الجمهورية اليمنية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم: الدراسات إسلامية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري من خلال سور الإسراء والكهف ومريم

(دراسة تحليلية)

The difference in determining the return of conscience affected the difference in the interpretive meaning through Sur Al-Isra Al-Kahf and Maryam

Analytical study

رسالة مقدمة من الطالبة:

زهية فرج رجب باخريصة

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

المشرف

الدكتور: عبد الحق غانم القريضي

استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ_٢٠٢٣ م

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم: الدراسات إسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري من خلال سور الإسراء والكهف ومريم

(دراسة تحليلية)

The difference in determining the return of conscience affected the difference in the interpretive meaning through Sur Al-Isra Al-Kahf and Maryam

Analytical study

رسالة مقدمة من الطالبة:

زهية فرج رجب باخريصة

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

الدكتور: عبد الحق غانم القريضي
استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ_٢٠٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (سورة ص: الآية ٢٩).

الإهداء

إلى من أرضـعتني الحب والحنان، رمز الحب وبلسـم الحياة، أمي الحبيبة حفظها الله تعالى.

إلى من كلَّت أنامله ليقدم لي لحظة سـعادة، من حصـد الأشـواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير والدي وفقه الله تعالى .

إلى إخواني وأخواتي وأسرتي المباركة، من كانوا عونا لي بعد الله بالدعاء.

إلى أساتذتي الفضلاء الذين علموني أقول لهم شكرًا.

والحمد للّه ربِّ العالمين.

شكر وتقدير

الشكر لله أولًا وآخرًا بفضله وتوفيقه، لك الحمد ربنا عدد ما خطت الأقلام.

ثم شكري وتقديري لكل من قَدَّم لي يد العون في إنجاز هذا الموضوع وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور المشرف: عبدالحق غانم القريضي شكراً وتقديراً واحتراماً وعرفاناً الَّذي أكرمني الله– عَزَّ وجَلَّ– بأن حظيت بإشرافِهِ على هذه الرِّسالة، على ما غمرني به من علم، ومعرفة، وفضل، ولين جانب، وحسن توجيه، وإرشاد، والَّذي بذل معي كثيرًا من جهده، ووقته في تتبُّعِ رسالتي تتبعًا دقيقًا، على مستوى الحرف والكلمة، فأرشدني إلى مواضع الخلل، ووجهني بتصويب الخطأ، وكان له الفضل بعد الله في إخراج هذه الرِّسالة على هذا الشَّكل، فجزاه الله عني خير الجزاء، وكتب الله ذلك في ميزان حسناته يوم الجزاء.

ثم الشكر موصول بفائق الاحترام والعرفان إلى كل أساتذة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الذين رافقونا في دربنا وكانوا خير قدوة.

ولكل من ساهم في إتمام هذا البحث ولو بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب لهم مني كل الشكر والتقدير.

الملخص باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة مواضع عائد الضمير وذلك من خلال سور الإسراء والكهف ومريم حيث قامت الباحثة بعرض أقوال العلماء مع ذكر الدليل، وما خلصت إليه الباحثة من الرأي المختار.

وقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتائج أهمها:

١-أنّ اختلاف المفسرين في عود الضمير سببه احتمال النص القرآني لوجوه شتى من المعاني والدلالات.

٢- أن اختلاف المفسرين في التفسير أغلبه من اختلاف التنوع الذي يمكن فيه الجمع بين الأقوال المختلفة.

٣-أنه قد تتداخل مع الاختلاف في مرجع الضمير أسباب أخرى، كتعدّد القراءات واحتمال الوصف لأكثر من موصوف.

٤-أنّ اختلاف المفسرين في التفسير يعني تغاير أقوالهم في معنى الآية سواء كانت أقوالهم متضادة أم لا.

٥- إن الاختلاف بين السور الثلاث (الإسراء والكهف ومريم) ظهر من حيث عدد المواضع المتضمنة للضمائر المختلف فيها في كل سوره:

أ_ سورة الإسراء: خمسة عشر موضعاً.

ب_ سورة الكهف: تسعة عشر موضعاً. ج_ سورة مريم: تسعة مواضع.

٦- أنَّ التفسير اللغوي جزء من علم التفسير، ولذا لا يمكن أن يخلو منه كتاب في التفسير، إلا أن يكون من التفاسير المنحرفة التي لا تعتمد على لغة العرب في بيان القرآن الكريم؛ كتفاسير الباطنية.

٧- من فوائد معرفة العائد أنه ساعد في إدراك وفهم معنى الآيات من جميع جوانبها.

Summary in English

This research entitled The effect of the difference in determining the return of conscience in the difference of interpretive meaning through Sur AI-Isra, AI-Kahf and Maryam, came to address the following problem: what effect did the difference in determining the return of conscience have on the difference in interpretive meaning through Sur AI-Isra, AI-Kahf and Maryam.

This study dealt with the return of conscience through Sur AI-Isra, AI-Kahf Maryam, where the researcher presented the statements of the scholars, mentioning the evidence, and the researcher's conclusions from the chosen opinion.

At the end of this research, I came to the most important results:

1-that the difference of the interpreters in the stick of conscience is caused by the possibility of the Qur'an text for various meanings and connotations.

2- the difference between the interpreters in the interpretation is mostly due to the difference in the variety in which different sayings can be combined.

3- he may interfere with the difference in the pronoun for other reasons, as multiple readings and the probability of description for more than one described.

4- that the difference of interpreters means the heterogeneity of their statements in the meaning of the verse, whether they are contradictory or not.

5- the difference between the three surah's Isra, the cave and Maryam appeared in terms of the number of places of difference in each Surah:

A- Surah Isra: fifteen places.
B- Surah AI-Kahf: nineteen positions.
C- Surah Maryam: nine positions.

6- That linguistic interpretation is part of the science of interpretation, and therefore a book cannot be devoid of it in Tafsir, except that it is one of the deviant interpretations that

not rely on the Aeabic language in the statement of the Holy Quran; such as esoteric interpretations.

7- One of the benefits of knowing the return is that it helped to realize and understand the meaning of the verses in all its aspects.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وأفصحهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن أشرف ما خص الله به الإنسان العلم، وفضله به على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾(سورة العلق: الآيات ١-٥)، وإن الاشتغال بالعلم من أعظم الطاعات، وأفضل ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وجعل الله مقام العلم أعلى مقام، فوفق العاملين لخدمته فشغلهم به عن جميع الأنام.

وإن شرف العلم بشرف المعلوم، وأشرف العلوم وأجلها العلوم المتصلة بكتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، ولا حد لمعانيه، ولانهاية لإعجازه، ولا يمل من كثرة تكرار قراءته، فمعارفه لا تنتهي، ومعينه لا ينضب، وعطاؤه لا ينفد، فعلومه تتجدد وتتدفق، وقد وقع الإعجاز في نظمه وصحة معانيه، وفصاحة ألفاظه، والعلوم المتصلة بكتاب الله كثيرة ومنها: علم التفسير، فعلم التفسير أولى العلوم بالاهتمام، فهو أساس العلوم المتصلة بكتاب الله وألصقها، وهو الذي يكشف الغطاء عن معاني ألفاظه ومداركه، وقد أدرك العلماء أهمية التفسير فألفوا فيه المؤلفات الجمة، ونقبوا عن فوائده وفرائده، ولطائفه ونكته.

فإذا تأملنا في أسلوب القرآن الكريم وتدبرناه وجدناه أسلوباً معجزاً لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده، ومن أجل الموضوعات المتعلقة بالجانب اللغوي التي لها أثر في التفسير: الضمير، إذ إنه يقوم مقام اللفظ الظاهر فيغني عن تكراره ويصل الجمل بعضها ببعض ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق، فيربط آخر الكلام بأوله، وأصل وضع الضمير للاختصار ولوجود الخلاف بين المفسرين في تحديد مرجع الضمير الذي يؤثر في المعنى التفسيري، من أجل هذا اخترت أن يكون موضوع بحثي بعنوان **أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري من خلال سور الإسراء والكهف ومريم.**

أهمية موضوع البحث:

وتبرز أهمية الموضوع في كونه:

١- يكشف لنا عن سبب من أسباب الغموض في النص المجمل ألا وهو الاختلاف في مرجع الضمير، الذي يعد سبباً من أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف المفسرين في تفسيرهم للآيات.

٢- يبرز الأثر العلمي لاختلاف المفسّرين في التفسير.

أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك أسباب كانت دافعة لي لاختيار هذا الموضوع ، منها:

١-توضيح المقصود من اختلاف المفسّرين.

٢-توضيح أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري للآيات القرآنية عند المفسرين.

٣-نظرا لقلة الاستقراء التام لمواضع تحديد عائد الضمير التي فيها خلاف بين المفسرين في القرآن الكريم.

أهداف موضوع البحث:

١_ بيان معنى التفسير اللغوي ومكانته، ونشأته، وأبرز المصنفات فيه.

٢_ إيضاح معنى الضمائر، وبيان أقسامها، وبيان قواعد عود الضمير في بعض سور الإسراء والكهف ومريم.

٣_بيان المواضع التي فيها اختلاف في تحديد عائد الضمير بين المفسرين ضمن حدود، وأثر ذلك الاختلاف في المعنى التفسيري في سور الإسراء والكهف ومريم.

مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على الإشكالية الآتية:

ما هو الأثر المترتبّ على اختلاف المفسّرين في عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم؟

حدود مشكلة البحث:

للبحث حدود موضوعية تتجسد في أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري من خلال سور الإسراء والكهف ومريم.

المنهج المتبع في معالجة مشكلة البحث:

قامت الباحثة باستخدام المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي للآيات القرآنية في سور الإسراء والكهف ومريم.

المنهجية: عملي في البحث على النحو الآتي:

١-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني من مصحف المدينة المنورة وعزوها إلى سورها ورقمها في المتن.

٢-كتابة البحث كتابة صحيحة، مع مراعاة قواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم.

٣ -تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها الأصلية وذكر اسم المخرج، ورقم الحديث، والصفحة، والباب والكتاب والمجلد مع بيان حكم أهل العلم على الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

٤ -عزو الأقوال إلى مصادرها، وذلك بذكر المصدر، والمجلد، والصفحة، والمؤلف، ودار النشر، والتحقيق، والطبعة ورقمها وسنة الطباعة.

٥ – توثيق المصادر والمراجع من المصادر الأصلية، والأصول المعتدّ بها في البحث العلمي ووفق المتعارف عليه، بحيث يكون توثيقاً كاملاً عند أول ورود، ثم أكتفي باسم مؤلف الكتاب والجزء والصفحة إذا ورد مرة أخرى.

٦ -نسبة القول المقتبس إلى مصدره إذا كان النقل بالنص، وإذا كان النقل غير مباشر أضيف إلى المصدر لفظ (ينظر).

٧- توضيح العبارات الغامضة، وبيان الاصطلاحات، والكلمات الغريبة؛ وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة.

٨-ترجمة الأعلام عند أول ورود، وأستثني الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

٩_ إذا وردت في الآية قراءتان متواترتان، واختلف في عود الضمير فيها، فإن كل قراءة تعد آية مستقلة ولا أرجح بينهما، وإنما أجمع وأوفق بينهما.

١٠_ عند وجود أكثر من ضمير في الكلمة، وكان في تحديد الضمير المقصود لبس، فإني أبينه دفعاً للالتباس.

١١_كتابة ملخص بنتائج الدراسة.

١٢–وضع فهارس شاملة للبحث تسهل على القارئ الوقوف على موضوعاته، وتشمل: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والغريب، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

١٣_ استقراء مواضع الخلاف في تحديد عائد الضمير الذي أثر في اختلاف المعنى، فاختلف بسببها المفسرون.

١٤_ إذا تم الاستدلال في عود الضمير بقراءة شاذة، فإني أذكرها؛ لكنّ الترجيح يكون للقراءة المتواترة؛ لأن معناها أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة.

١٥_ عند ذكر الخلاف في عود الضمير فإني أذكر القول الراجح أولاً، ثم اتبعه بقية الأقوال.

١٦_ أبين الخلاف الوارد في ذلك، وأوضح أثرها في اختلاف المعنى التفسيري.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الرسائل العلمية التي اهتمت بدراسة الضمائر في القرآن الكريم غير أن الباحثة لم تجد عنواناً مثل عنوانها وهناك عنوانان أحسبها قريبة منه هما:

١_ عود الضمير وأثره في التفسير؛ دراسة لضمير الغائب المعتمد على الهاء في حزب المفصل رسالة دكتوراه عبد الحكيم بن عبد الله بن عبدالرحمن القاسم. المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية.

هذه الدراسة تضمنت نوعاً واحدا فقط من الضمير الغائب وهو ضمير الغائب المعتمد على الهاء دون غيره في حزب المفصل.

٢_ مرجع الضمير في القرآن الكريم، مواضعه أحكامه وأثره في المعنى والأسلوب للدكتور محمد حسنين صبرة، أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة(٢٠٠١) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

فهذه الدراسة تضمنت دراسة مرجع ضمير الغائب وبيان مرجعه في القرآن كله إذ يذكر فيه الآيات التي ورد فيها ضمير الغائب الذي تبنى صيغته على الهاء فقط ولم يذكر الآيات التي ورد فيها ضمير الغائب بصيغة ألف الاثنين أو واو الجماعة أو الضمير المستتر.

وهذه الدراسة تناولت فيها أثر الاختلاف في تحديد عائد الضمير في اختلاف المعنى التفسيري في سور الإسراء والكهف ومريم دراسة من غير الاقتصار على ضمير الغائب المعتمد على الهاء.

هيكل البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وتناولت فيها أهمية البحث، وأسباب الاختيار، وأهدافه، ومشكلة البحث وحدودها، والمنهج المتبع، وعملي في البحث.

الفصل الأول: التفسير اللغوي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التفسير اللغوي ومكانته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير اللغوي، وأبرز المصنفات فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة التفسير اللغوي.

المطلب الثاني: أبرز المصنفات فيه.

الفصل الثاني: الضمائر وعود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الضمائر، وأقسامها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الضمائر.

المطلب الثاني: أقسام الضمائر.

المبحث الثاني: تعريف عائد الضمير، وبيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف عائد الضمير.

المطلب الثاني: قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.

الفصل الثالث: مواضع عائد الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات(١_٣٠).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات(٣١_آخرها).

المبحث الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(١_٥٥).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(٥٦-آخرها).

المبحث الثالث: مواضع عائد الضمير في سورة مريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات (١-٦٢).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات(٦٣-آخرها).

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس الفنية وتشتمل على:

أ ـ فهرس الآيات.

ب ـ فهرس الأحاديث والآثار.

ج ـ فهرس الأشعار.

د ـ فهرس الأعلام.

الفصل الأول:

التفسير اللغوي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف التفسير اللغوي ومكانته.

المبحث الثاني:

نشأة التفسير اللغوي وأبرز مصادره.

المبحث الأول:

تعريف التفسير اللغوي ومكانته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي.

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.

قبل البدء بتعريف مركب (التفسير اللغوي) يحسن تعريف هاتين المفردتين قبل الإضافة؛ لكي يكون هذا التعريف مدخلاً يوضح المراد بمصطلح التفسير اللغوي.

تعريف التفسير:

التفسير لغة:

التَّفسيرُ: تفعيلٌ من الفَسْرِ، "وأصلُ مادَّتِه اللُّغوية تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه،"[1] ولذا قيلَ: الفَسْر: "كَشفُ المغطَّى."[2]

وقيلَ: هو مأخوذٌ من قولهم: فَسَرْتُ الحديثَ أفسِره فَسْراً، إذا بيّنته وأوضحته؛ وفسّرته تفسيراً كذلك."[3]

والأشهرُ في الاستعمال: فَسَّرَ تفسيراً، بتشديدِ حرفِ السِّينِ في الماضي، وبه جاء القرآنُ، كما قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (سورة الفرقان: آية ٣٣).

التفسير اصطلاحاً:

اختلفت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير، وكان فيها توسع أو اختصار منها:

"التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه."[4]

"التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه."[5]

---

[1] – ابن فارس، أبو الحسن أحمد زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ط: (١٣٩٩ هـ –١٩٧٩م)، (ج٤/ص ٥٠٤).

[2] – أبو منصور، محمد بن أحمد لأزهري، **تهذيب اللغة**، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١(٢٠٠١م)، بيروت، (ج١٢/ص٢٨٣).

[3] – الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللغة**، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملابين– بيروت،(ج٢/ص٧١٨).

[4] – الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١(١٣٧٦هـ–١٩٥٧م)،(ج١/ص١٣).

[5] – ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، عبدالله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، (ج١/ص١٥).

ومن أحسنها تعريف "الطاهر ابن عاشور – رحمه الله"[١] – حيث عرفه بقوله: "هو علم يبحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، وما يستفاد منها باختصار أو توسع."[٢]

التعريف اللغوي:

اللُّغة لغة:" هي النُّطقُ، يقال: هذه لغتهم التي يَلغُونَ بها؛ أي ينطقون.

ولَغوَي الطَّير: أصواتها. واختلف في أصل اشتقاق المادة، فقيل: أخذت من المَيل، في قولهم لَغَا فلانٌ عن الصواب، إذا مَال عنه، قال "ابن الأعرابيَّ"[٣]: ((واللُّغةُ أُخِذَتْ من هذا؛ لأنَّ هؤلاْءِ تكلَّموا بكلامٍ مالُوا فيه عن لغةِ هؤلاءِ الآخرين)) "[٤]

وقيل: أخذت من اللَّهْجِ بالشَّيءِ، "وقال ابن فارس"[٥]: ((لَغِيَ بالأمر، إذا لَهِجَ به، و يقالُ إنَّ اشتقاقَ اللُّغةِ منه؛ أي: يَلْهَجُ صاحبُها بها."[٦]

"وقيل: مصدرُها؛ اللَّغْوُ، وهو الطَّرْحُ، فالكلامُ لكثرةِ الحاجةِ إليه يُرْمَى به."[٧]

اللغة اصطلاحاً:

عُرِّفت اللُّغة في الاصطلاح بتعاريف متعددةٍ ومنها:

---

[١] – محمد الطاهر بن عاشور، له مصنفات مطبوعة من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية وأصول النظام الاجتماعي والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة(١٣٩٣)، (الأعلام للزركلي، ج٦/ص١٧٤).

[٢] - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع ، (١٩٩٧م)، تونس، (ج١/ ص١١).

[٣] – محمد بن زياد الأعرابي، أبو عبدالله، النحوي اللغوي إمام في اللغة والنحو توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين وله كتاب النوادر وكتاب الأنواء وغير ذلك، (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ج١/ص٦٤).

[٤]– ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، ط٣(١٤١٤هـ) بيروت،،(ج ١٥/ ص ٢٥٢).

[٥] – أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب، أبو الحسين اللغوي، له مصنفات كثيرة منها المقاييس والمجمل والتفسير وفقه اللغة ومتخير الألفاظ، توفي بالرَّيِّ سنة(٣٩٥)، (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ج١/ص٨).

[٦] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج٥/ص٢٥٦).

[٧] –الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية،(ج ٣٩/ ص ٤٦٢).

"قالَ ابنُ سِيدَه"[1]: اللُّغَةُ اللِّسْنُ، وَحَدُّها أنَّها (أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِها كلُّ قومٍ عن أَغْراضِهم).

وقيل هي الكلام المصطلح عليه بين كُل قبيلٍ."[2]

"وقيل: هي ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها ولكل أمة لغتهم."[3]

"وهذا تعريف عام يَصدق على كل لغة محكية يعبر بها أهلها عن حاجاتهم وأغراضهم، واللُّغة العربية هي آخر اللُّغات السامية وجوداً، وقيل هي أصل اللُّغات كلِّها، وقد احتفظت بكثير من الظواهر السَّامية كالإعراب وغيرها، وهي لسان العرب،"[4] وبَعدُ هي لغة القرآن الكريم، الذي زادها شرفاً ورسوخاً وثباتاً في نفوس المسلمين عامةً والعرب خاصةً، ولها خصائص تُمَيَّزها من غيرها من اللغات.

مصطلح اللغة في كلام السلف:

وقد ورد استخدام السلف لمصطلح اللغة على ما ذكره العلماء في التعريف الاصطلاحي، وذلك أنهم ذكروا في تفسير بعض الألفاظ بلغة كذا، مثل ما ورد عن "الضحاك"[5] في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ (سورة القيامة: آية١١). حيث قال: (يعني: الجبل بلغة حِمْير.)"[6] وغالبا ما يرد تعبيره بهذا إذا كان اللفظ المفسر نازلا بغير لغة قريش أو لغة العرب، وقد اصطلح على ما كان بغير لغة العرب بمصطلح: "المعرب."[7]

---

[1] - علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية (في شرق الاندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي به، (ينظر: الأعلام للزركلي، ج٤/ص٢٦٣).

[2] – الزبيدي، **تاج العروس**، (ج٣٩/ ص٤٦٢).

[3] –ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، **الأحكام في أصول الأحكام**، أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط:٢(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بيروت، (ج١، ص ٤٦).

[4] – ابن جني، **التفسير اللغوي عند ابن جني**، (ج١/ص٦)

[5] – الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخرساني، توفي سنة (١٠٥)، (ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، (ج٤/ص٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (ج٤/ص٥٩٨).

[6] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ج ٣٤/ص٦٠).

[7] – المُعرَّب: ما قيل بأنّ أصله غير عربي.

كما ورد عنهم التعبير عن اللغة بأنها الكلام، ومن ذلك ما ورد عن "ابن عباس"[1] في قوله تعالى: "﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (سورة المدثر آية: ٤) "قال: من الإثم قال : وهي في كلام العرب نقي الثياب." أي: في لغتهم."[2]

وقد ورد في اللُّغةِ: ((فلانٌ دَنِسُ الثِّيابِ: إذا كان خبيث الفعلِ والمذهبِ خبيث العِرْضِ، قال "امرُؤ القيس:"[3] "ثِيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيّةٌ .... وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرّانُ".[4]

تعريف التفسير اللغوي:

بعد أن تمَّ التعرف على مفردات هذا المصطلح فإنه يمكن الانطلاق منها إلى تعريفه:

التفسير اللغوي:

"هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

أما الشقُّ الأول من التعريف، هو بيان معاني القرآن: فإنه عامٌّ يشملُ كُلَّ مصادر البيان في التفسير؛ كالقرآن والسُّنَّةِ، وأسباب النزول وغيرها.

وأمَّا الشق الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب، فإنه قيدٌ واصف لنوعِ البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب."[5]

وبهذا يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النَّزول غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة.

والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن.

---

[1] – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقال له البحر والبحر لكثرة علمه، مات سنة (٦٨)، (ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(ج٥/ص٢٤٤).

[2] – السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التأويل بالمأثور**، مركز هجر للبحوث، دار هجر، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، مصر، (ج ٨/ ص ٣٢٦).

[3] – امْرُؤُ القيس بن حُجْرٍ بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد،أمر، توفي سنة(٥٤٠م)،(ينظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية،(ج١/ص٩٣٦) و الأعلام للزركلي (ج٢/ص١١).

[4] – الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، **ديوان امرؤ القيس**، دار المعرفة- بيروت، ط٢(١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) (ج١/ص١٥٧).

[5] –الطيَّار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، ط:١ (١٤٢٢هـ)، (ج١ص: ٣٨).

وقد أشار "الشاطبي"[1] فقال:"فإن قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها وأنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره وبالعام يراد به العام في وجه....."[2]

[1] – إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية. من تصانيفه: الموافقات في أصول الفقه والاعتصام، توفي سنة(٧٩٠)(الأعلام للزركلي(ج١/ص٧١) و ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية(ج٢/ص٢٦).

[2] – الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، **الموافقات في أصول الفقه**، عبدالله دراز، دار المعرفة_ بيروت،(ج ٢/ ص ٦٥).

المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي.

تنبع أهمية اللغة العربية وأساليبها في تفسير القرآن وبيان معانيه من كون القرآن قد شرفها فنزل بها، قال تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ ﴾ (سورة يوسف: آية ٢)، ومن سنن الله عزَّ وجل أن يرسل الرسول بلسان قومه حتى لا تكون للقوم حُجَّة على الرسول بأنَّه جاءهم بغير لِسَانِهم، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾(سورة إبراهيم : آية ٤)، وقد جاء النص على عربية القرآن في غير ما آية، منها:

١-وقوله تعالى: ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ (سورة الزمر: آية٢٨).

٢-وقوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (سورة الأحقاف: آية ١٢).

٣-وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (سورة الزخرف: آية٣).

"ولأهمية اللغة في بيان معاني القرآن فقد جعل "السيوطي"[١] العلوم التي يحتاج إليها المفسر حتى يكون مفسرا خمسة عشر علما منها سبعة من علوم اللغة وهي:

١-أن يكون المفسر عارفا بالتصريف، ومعاني الأبنية، ودلالتها، وأصول الألفاظ.

٢-أن يكون المفسر عارفا باللغة ومعاني مفرداتها، ومدلولاتها بحسب الوضع، وهو جانب الدلالة المعجمية للألفاظ.

٣-أن يكون المفسر عارفا بالنحو؛ لأن المعاني تتغير، وتختلف باختلاف الإعراب.

٤-أن يكون المفسر عارفا بالاشتقاق، والاشتقاق حقه أن يكون ضمن التصريف.

٥-أن يكون المفسر عارفا بعلم المعاني، الذي يهتم بدراسة خواص التراكيب من جهة إفادتها المعنى.

٦-أن يكون المفسر عارفا بعلم البيان، الذي يهتم بدراسة خواص التركيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

---

[١]- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخصيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف نشأ في القاهرة يتيما وبها توفي سنة(٩١١هـ) ومن أشهر مؤلفاته الإتقان في علوم القرآن (الأعلام للزركلي(ج٣/ص٣٠١) وموسوعة الأعلام(ج٢/ص١٢٠).

٧-أن يكون المفسر عارفا بعلم البديع، الذي يعنى بدراسة تحسن الكلام.

وهذه العلوم الثلاثة الأخيرة تسمى علوم البلاغة.[١]"

وهذه الشروط تبين أهمية اللغة وفنونها وأساليبها، في تفسير القرآن وتبين معانيه، بحيث يكون واضح الدلالة ومفهوم المعنى.

"ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ الاَّ منها."[٢]

ويفهم من ذلك أنّ معرفة اللغة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأنّ من أراد تفسيره، وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لا شك سيقع في الزلل، بل سيحرف الكلم عن مواضعه، كما حصل من بعض المبتدعة الذين حملوا القرآن على مصطلحات غير عربية.

قال ابن فارس: "إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه. وذلك أن القرآن نازلٌ بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، عربي."[٣]

ومع هذا فإن "اللغة ليست المصدر الوحيد الذي يمكن لمن أحكمه أن يفسر القرآن، إذ لا بد للمفسر من معرفة مصادر أخرى يعتمد عليها في تفسيره؛ كالسنة النبوية، وأسباب النزول، وأحوال من نزل فيهم الخطاب، وتفسيرات الصحابة والتابعين وتابعيهم، وغيرها من المصادر التي لا يمكن أخذها عن طريق اللغة. "[٤]

وبهذا يعلم أن التفسير اللغوي جزء من علم التفسير، ومع أن حيزه كبير، فإنه لا يستقل بتفسير القرآن. وهذا يفيد أن اعتماد اللغة بمفردها دون النظر في غيرها من المصادر يوقع في الخطأ في التفسير، إذ قد يكون المدلول اللغوي غير مرادف للفظ الآية؛ كقوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (سورة التوبة: آية ٨٤)، فلو فسرت الصلاة بالمدلول اللغوي، لقلت: نهى الرسول صلى عن الدعاء لهم."[٥]

---

[١] – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ج٢/ص٤٧٧).

[٢] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص ٤٠).

[٣] – ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **الصباحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، محمد علي بيضون، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، (ج١/ص١٠).

[٤] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص٥٠).

[٥] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص ٥٠).

المبحث الثاني:

نشأة التفسير اللغوي، وأبرز مصادره.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

نشأة التفسير اللغوي.

المطلب الثاني:

أبرز مصادر التفسير اللغوي.

المطلب الأول: نشأة التفسير اللغوي.

"إن التفسير اللغوي من أقدم مناهج التفسير وقد مر بمراحل متعددة، وقيل أوَّل من فسر القرآن لغوياً هو رسول الله ﷺ ، وإن كان تفسيره قليلاً ونادراً؛ لأنه كان يفسر ما يسأل عنه، وما يحتاج الناس إلى تفسيره وتبيينه،"[1] وكانت أسئلة الصحابة عن معاني ألفاظ القرآن التي وردت بغير لهجتهم، أو لم تكن مستعمله في زمنهم، وأن القرآن أراد بها غير المعنى المألوف منها، ومن أمثلة تفسيره اللغوي ما جاء " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (سورة الأنعام: آية٨٢)، إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»"[2]

فالرسول صلى الله عليه وسلم، فسر الظلم بالشرك، وهو تفسير لغوي، وبذلك تكون نشأة التفسير اللغوي في مراحله الأولى في عصر الرسولﷺ إلا أنه قليل ونادر كما تقدم سابقا.

ثم جاء بعده الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين نزل القرآن بلغتهم، وشهدوا التنزيل، وعرفوا أحوال من نزل فيه الخطاب من المشركين وأهل الكتاب فتصدى بعضهم لعلم التفسير، حتى صار مبرزا فيه كعبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ثم لحق الصحابة أعلام التابعين ممن تتلمذ عليهم، وبرز في علم التفسير؛ "كسعيد بن جبير".[3]

"ويعد ابن عبَّاس أوَّل من ألف في التفسير اللغوي"[4]، "ويُعد كتاب ((مسائل نافع ابن الأزرق)) الذي جمعه بعض تلاميذه أو من جاء بعده، فهو لم يخطه بيده ولم يمله_ أول شرح معجمي لألفاظ القرآن الكريم، وهو النواة الأولى للتفسير اللغوي، وتفسير ابن عباس اللغوي كان منصباً

---

[1] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ص ٦٥).

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، **صحيح البخاري**، باب: قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة)، البخاري: محمد بن إسماعيل، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط:١(١٤٢٢هـ)، (ج ٤/ص١٦٣)، وقم الحديث(٣٤٢٩).

[3] – سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي، توفي سنة (٩٤).(تهذيب التهذيب(ج٤/ص١١) والأعلام للزركلي(ج٣/ص٩٣).

[4] – الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مكتبة التوبة، ط٤(١٤١٩)، (ج١/ص١٢٥).

على بيان معاني الألفاظ، والاستشهاد لها من شعر العرب، فكان يرى أن الشعر ديوان العرب، فإذا خَفِيَ معنى لفظ وُجِد في شعر العرب."[1]

يقول في ذلك:((الشعر ديوان العرب فإذا خَفِيَ عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك)"[2].

وقد كان لابن عباس رضي الله عنه الباع الطويل في هذا، فقد ذكر السيوطي في الإتقان، ما يسمى بـ(مسائل ابن الأزرق لابن عباس)، حيث فسر ابن عباس مائة لفظة في القرآن اعتماداً على اللغة، من ذلك: قال "نافع ابن الأزرق"[3]: لابن عباس – ﷺ– أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ سورة المائدة: آية ٣٥) قال: الوسيلة الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم! أما سمعت "عنترة"،[4] وهو يقول:

"إنَّ الرِّجالَ لهمْ إليْكِ وسيلَةٌ .... إنْ يأْخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبي".[5]

ومن أسئلة نافع ابن الأزرق لابن عباس: قال أخبرني عن قوله: ﴿ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ ﴾ (سورة الأنعام: آية ٩٩) قال نضجه وبلاغه قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم! أما سمعت قول الشاعر: إذا ما مشت وسط النساء تأوّدت .. كما اهتز غصن ناعم النبت يانع.

واستمر هكذا في جميع التساؤلات، ثم تطور التفسير اللغوي بعد ابن عباس فأخذ مناحي أخرى كالتفاسير المعتمدة على الصرف والنحو وغيرهما، وهو ما نجده في كتب غريب القرآن ومجازه، ومعانيه.

---

[1] – خلف، أحمد محسن، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن جني**، (ج١/ص ٢١).

[2] – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج١ /ص٢٩٢-٢٩٣).

[3] – نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري أبو راشد. ينسب إليه الأزارقة أكبر فرق الخوارج، كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة ، له شعر في كتاب شعر الخوارج، توفي سنة(٦٥هـ). (تراجم شعراء الموسوعة الشعريه(ج١/ص٢٢٢١).

[4] – عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، وينسب إليه ديوان شعر.(معجم الشعراء العرب(ج١/ص١٨٢٦).

[5] – العبسي، عنترة بن شداد، **ديوان عنترة بن شداد**.

المطلب الثاني: أبرز مصادر التفسير اللغوي:

"إن التفسير المعتمد على اللغة وفنونها من أقدم أنواع التفسير وتعرض له جمع من العلماء، ومنهم من خصه بمؤلف "كالفراء"[١] "والأخفش"[٢]، ومنهم من جاء في عرض كتابه "كسيبويه"[٣] "والمبرد"[٤]، وتعددت مصادره وأنواعها حتى عدَّها الدكتور مساعد الطيار خمسه أنواع، "وهي كتب التفسير وكتب غريب القرآن وكتاب مجاز القرآن "لأبي عبيدة"[٥]، وكتب معاني القرآن، وكتب معاجم اللغة، وكتب أخرى لها علاقة بالتفسير ككتب الاحتجاج للقراءات وكتب الشروح الشعرية، وكتب الأدب"[٦]. وأذكر منها:

١-كتب التفسير:

كتب التفسير أكثر من أن تحصر في هذه الجزئية من البحث، وإنما المراد هنا التمثيل للتفسير اللغوي في بعضها، وهي أيضاً متفاوتة في نسبة الإفادة من اللغة، فنصيب تفسير "الطبري"[٧] "والطوسي"[٨] أقل من نصيب تفسير بعض من العلماء كمثال:

---

[١]- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآن مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين.(في تراجم أئمة النحو واللغة (ج١/ص٨٠).

[٢]- عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الكبير، الإمام الحجة في النحو واللغة أخذ عنه سيبويه (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٣٢).

[٣]- عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب أبو بشر ويقال أبو الحسن الفارسي البصري إمام النحو حجة العرب، قيل: مات سنة ثمانين ومئة، وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومئة.(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ج١/ص٤٩).

[٤]- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي وقيل المازني اللقب بالمبرد، قرأ كتاب سيبويه على الجرمي ثم على المازني، توفي سنة خمس وثمانين ومئتين. (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٧٣).

[٥] – معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي اللغوي مولى بني عبيد الله بن معمر التيمي تيم بن مرة بن كعب وله كتاب في مثالب العرب وكتاب في مثالب أهل البصرة، مات سنة ثمان ومئتين وعمره ثمان وتسعون سنه. (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٧٦).

[٦] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص ١٨٢).

[٧] – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الامام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، يعرف بتاريخ الطبري، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، وغير ذلك. توفي سنة(٣١٠هـ). (الأعلام للزركلي(ج٦/ص٦٩).

[٨] – محمد بن الحسن بن علي الطوسي: مفسر، نعته السبكي بفقيه الشيعة ومصنفهم. من تصانيفه(الايجاز) في الفرائض، (التبيان الجامع لعلوم القرآن) تفسير كبير، وغير ذلك، توفي سنة(٤٦٠هـ). (الأعلام للزركلي(ج٦/ص٨٤).

"ابن عطية"[1] "والسمين الحلبي"[2] "وأبي حيان الأندلسي،"[3] وهذه التفاسير كانت اللغة وعلومها فيها ركناً أساسياً لتبيين المعنى وإيضاحه، ويصح أن تسمى تفاسير لغوية. وسوف أبين شيئاً من وجوه ذلك كالآتي:

١-جامع البيان في تأويل القرآن (للطبري)

وذكر ابن جرير أن ضابط التفسير اللغوي عنده، هو عدم خروج المفسر باللغة عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة،"[4] ويظهر هذا من استقراء كتابه أن هؤلاء الذين ذكرهم بهذا الوصف هم: الصحابة والتابعون وأتباعهم.

"أمّا اللغويون الذين عاصروا أتباع التابعين فإنه كان يرد أقوالهم، وإن كانت تحتملها الآية، ويعلل ذلك بخروجها عن أقوال أهل التأويل، ويعني بهم هؤلاء الطبقات الثلاث من علماء الأمة."[5]

ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ (سورة القلم: آية ٢٥)، فقد ذكر أقوال السلف، وهي: "الأول: على جِدّ قادرين في أنفسهم ، وبه قال: ابن عباس و"مجاهد."[6] الثاني: وغدوا على أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم، واسْتَسَرُّوه، وأَسَرَّوه في أنفسهم، وهو قول مجاهد و"عكرمة"[7].

---

[1] – عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. له(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة (٥٤١أو٥٤٦). (الأعلام للزركلي(ج٣/ص٢٨٢).

[2] – أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعي، من أهل حلب. من كتبه(تفسير القرآن، والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، توفي سنة(٧٥٦هـ). (الأعلام للزركلي(١/ص٢٧٤).

[3] – محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، توفي سنة(٧٤٥هـ). (الأعلام للزركلي(ج٧/ص١٥٢).

[4] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج١/ص٩٣)

[5] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ص ١٨٦).

[6] – مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب ابن أبي السائب. توفي سنة (١٠٤).(تهذيب التهذيب (ج١٠/ص٣٨) والأعلام للزركلي(ج٥/ص٢٧٨).

[7] – عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. توفي سنة(١٠٥).(الأعلام للزركلي (ج٤/ص٢٤٤).

الثالث: وغدوا على فاقة وحاجة، وهو قول "الحسن"[1]. الرابع: على حنق، وهو قول "سفيان الثوري"[2]."[3]

هذا وقد أخذ التفسير اللغوي في تفسير الطبري مساحة واسعة، حتى إنه لا يكاد أن يمر به لفظ قرآني دون أن يتعرض لبيانه اللغوي.

ومن صور التفسير اللغوي عند ابن جرير الطبري ما يلي:

اولا: تفسير الألفاظ دون ذكر الشاهد، كان ذلك يجيء في الغالب في تفسيره الذي يورده بعد الآية مباشرة، أوقد يورده في ترجيحاته بعد ذكر أقوال المفسرين، ومن أمثلة ذلك:

١-قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (سورة ق: آية ١٩)، "يقول: هذه السكرة التي جاءتك أيها الإنسان بالحق، هو الشيء الذي كنت تهرب منه، وعنه تروغ."[4]

والأمثلة من هذا النوع كثيرة جدا يصعب حصرها.

وهذا يدل على أن الطبري يعتمد على تحليل الألفاظ تحليلا معجميا، وذلك بتوجيه الكلمة إلى أصلها، وغير ذلك من الأساليب التي اتخذها أصحاب معاجم اللغوية في بيان دلالة الألفاظ العربية، ومن ذلك:

١-قال في تفسير المقاليد من قوله تعالى:﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (سورة الزمر: آية ٦٣).

"يقول تعالى ذكره: له مفاتيح خزائن السموات والأرض، يفتح منها على من يشاء، ويمسكها عمن أحب من خلقه، واحدها: مقليد. وأما الإقليد: فواحد الأقاليد."[5]

ثانيا: تفسير الألفاظ مع ذكر الشاهد:

---

[1] – الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، توفي سنة(١١٠).(سير أعلام النبلاء للذهبي (ج٤/ص٥٦٣) و تهذيب التهذيب (ج٢/ص٢٣١).

٢– سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة من مضر، أبو عبدالله: أمير المؤمنين في الحديث، له من الكتب (الجامع الكبير والجامع الصغير) كلاهما في الحديث، توفي سنة (١٦١).(الأعلام للزركلي(ج٣/ص١٠٥).

[3] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١ص١٨٧).

[4] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج٢٢/ص٣٤٧).

[5] – المرجع السابق نفسه، (ج٢١/ص ٣٢١).

تكثر الشواهد الشعرية في تفسير الطبري، وهو كغيره من المفسرين الذين يتعرضون لمسائل النحو، حيث يكثر عنده الشاهد النحوي، ولا يخلو كتابه من ذكر شواهد اللغة، غير أن الأول أكثر. ومن الشواهد اللغوية التي ذكرها ما يأتي:

١-قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ (سورة سبأ: آية ٢)، قال: " يقول تعالى ذكره: يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء. من قولهم: ولجت في كذا: إذا دخلت فيه، كما قال الشاعر:

"رأيتُ القوافي يَتَّلجنَ مَوَالِجًا... تَضَايَقُ عَنها أن تَوَلَّجها الإبَرْ".[١]

يعني بقوله: (يتَّلجن موالجا): يدخلن مداخل." [٢]

ويظهر عنده الجانب اللغوي في تفسير الألفاظ في توجيه القراءات كذلك، وهو في هذا التوجيه يفسر اللفظ ويذكر شواهده ليرجح القراءة التي يختارها، إن اختار، أو ليبين صحة القراءتين معتمداً على الشواهد اللغوية، والأمثلة في هذا كثيرة في تفسيره، ومن الأمثلة التي تتعلق بتوجيه المعنى مع الاختلاف في القراءة ما يأتي:

١-قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ (سورة الحجر: آية ١٥)، ذكر القراءتين في لفظ((سكرت)) ، "فقرأ ابن كثير بتخفيف الكاف وقرأ الباقون بتشديدها."[٣]

ثم ذكر أقوال السلف في تفسير هذا اللفظ، ثم عقب بقوله:"وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: أخذت أبصارنا وسحرت، فلا تبصر الشيء على ما هو به، وذهب حدّ إبصارها، وانطفأ نوره، كما يقال للشيء الحارّ إذا ذهبت فورته، وسكن حدّ حرّه، قد سكر يسكر،"[٤] والدليل على أنه يوجه المعنى مع الاختلاف في القراءتين قوله:

"قال الطُّهوي"[٥]: جاءَ الشِّتاءُ واجْثَأَلَّ القُبَّرُ... واستَخْفَتِ الأفْعَى وكانت تَظْهَرُ

وطلعتْ شمسٌ عليها مِغْفَر ... وجَعَلَتْ عينُ الحَرُور تَسْكُرُ

---

[١] – ابن العبد، طرفة، **ديوان طرفة بن العبد**، (ج١/ص٢٣).

[٢] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص١٩٣).

[٣] – ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (ج٢/ص٣٣٨).

[٤] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٧/٧٥).

[٥] – جندل بن المثنى الطهوي، من تميم: شاعر راجز. كان معاصرا للراعي، وكان يهاجيه. نسبته إلى طهية وهي جدته. (الأعلام للزركلي(ج٢/ص١٤٠).

أي تسكن وتذهب وتنطفئ، وذهب حدّ إبصارها، وقال "ذو الرّمَّة"[١]:

" قَبْلَ انْصِداعِ الفَجْرِ والتَّهَجْرِ... وخَوْضُهُنَّ اللَّيلَ حينَ يَسْكُرُ "[٢]، أي: حين تسكن فورته."[٣]

"ويعني: سكرت الريح تسكر سكورا، بمعنى: سكنت، وإن كان ذلك عنها صحيحا، فإن معنى سُكِرَت وسُكِّرَتْ بالتخفيف والتشديد متقاربان، غير أن القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن(سُكِّرَتْ) بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليها، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه." [٤]

ظواهر في التفسير اللغوي عند ابن جرير الطبري:

برزت بعض الظواهر التي تميز بها ابن جرير الطبري في تفسيره اللغوي وهي:

الأولى: الاستشهاد بأقوال السلف في التفسير اللغوي: "اعتماد ابن جرير الطبري على المأثور عن السلف مما يتميز به عموماً في تفسيره، وقد ساقه ذلك إلى الاعتماد عليه في التفسير اللغوي في بيان القرآن، وقد سبق ذكر الضابط الذي ذكره في التفسير المعتمد على اللغة، وقد سار على هذا النهج في كتابه، ولم يخرج عن هذا الضابط إلا في النادر القليل جداً."[٥]

"مثل اختياره معنى الربط بالهجار في قوله تعالى:﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ (سورة النساء: آية ٣٤)، وهو لم يرد عن السلف، بل بعض اللغوين." [٦]

ولذا كان يعتمد ما جاء عنهم كاعتماده على الشاهد العربي، فهو يسوق أقوالهم في بيان المفردات سياق من يبين اللغة بشواهدها من كلام العرب، فيجعل تفسيرهم حجة في معنى اللفظ، وهذا الأسلوب ظاهر من استقراء كتابه، وطريقته في عرض أقوالهم، وإن كان قد اعترض على بعضها من حيث اللغة، وهو قليل، فهو لا يخرج عن الإطار الذي انتهجه.

---

[١] – غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بالمريء القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميماً، توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية، سنة١١٧).(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص١٢٧٩).

[٢] – ذو الرمة، **ديوان ذو الرمة**، (ج١/ص٣١٦).

[٣] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج١٧/ص ٧٦).

[٤] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ص:١٩٤.

[٥] – المرجع السابق نفسه، (ص ١٩٥).

[٦] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج٨/ص٣٠٩).

"كما أنه قد يرجح أحد أقوال السلف، ويختار ما يراه راجحاً من بين أقوال طبقاتهم، دون اعتبار لتقدم طبقه عن طبقه، ولا يلزم من ترجيحه قولا إبطال ما سواه، وهو قد ينبه على ذلك نصاً في بعض المواطن."[١]

من الأمثلة التي اعتمد فيها على بيان السلف، ما ذكره: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ (سورة البقرة: آية ١٧٠)، قال: يعني وجدنا."[٢] وكما قال الشاعر: "فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ... وَلا ذَاكِرِ اللهَ إلا قَلِيلا."[٣] يعني: وجدته. "قال وكما حدثنا "بشر بن معاذ"[٤] قال، حدثنا "يزيد"[٥] قال، حدثنا "سعيد"[٦]، عن "قتادة"[٧]: "قالوا بَل نَتبع ما ألفينا عليه آباءنا"، أي: ما وجدنا عليه آباءنا."[٨]

فمعنى الآية: وإذا قيل لهؤلاء الكفار: كلوا مما أحلّ الله لكم، ودَعوا خُطوات الشيطان وطريقه، واعملوا بما أنزل الله على نبيه ﷺ في كتابه استكبروا عن الإذعان للحقّ وقالوا: بل نأتم بآبائنا فنتَّبع ما وجدناهم عليه، من تحليل ما كانوا يُحلُّون، وتحريم ما كانوا يحرّمون" .[٩]

ففي هذا المثال نجده ذكر الشاهد اللغوي من كلام العرب، ثم ثنى بقول قتادة وجعل قوله حجة لغوية في معنى لفظ((ألفينا)) في الآية.

الثانية: قبول المحتملات اللغوية الواردة عن السلف:

---

[١] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ص: ١٩٦.

[٢] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج٣/ص٣٠٦).

[٣] – الدؤلي، الأسود، **ديوان الأسود الدؤلي**، (٤٩).

[٤] – بشر بن معاذ العقدي، أبو سهل البصري الضرير، مات سنة(٢٤٥) أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل.(تهذيب التهذيب لابن حجر(ج١/ص٤٠١).

[٥] – يزيد بن زريع العيشي ويقال التميمي، أبو معاوية البصري الحافظ، توفي بالبصرة سنة(١٨٢).(تهذيب التهذيب لابن حجر(ج١١/ص٢٨٤).

[٦] – سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي أبو النضر البصري مولى بني عدي بن يشكر، ومات في عشر الثمانين. (تهذيب الكمال لمزي(ج١١/ص٥) والأعلام للزركلي(ج٣/ص٩٨).

[٧] – قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو ابن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمة. ومات سنة سبع عشرة ومائة. (تهذيب التهذيب لابن حجر(ج٨/ص٣١٥).

[٨] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج٣/ص٣٠٧).

[٩] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج٣/ص٣٠٧).

لقد كان ابن جرير يقف مع تفسير السلف ولا يكاد يخرج عنه، وإذا ورد عنهم أكثر من قول في الآية فإنه: إما يرجح بينها إذا كان أحدهما أقوى في الاحتمال من الآخر، وإما أن يقبلها ما دامت الآية تحتملها من غير تضاد.

ومن أمثلة قبوله المحتملات اللغوية الواردة عن السلف ما يأتي: ذكر في قوله تعالى:

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠)، "أربعة أقوال في تفسير (إلا) عن السلف:

الأول: إلا: هو الله عز وجل، وهو قول مجاهد "وأبي مجلز."[١]

الثاني: إلا القرابة، وهو قول ابن عباس والضحاك و"السدي"[٢]. الثالث: إلا: "الحلف"[٣] وبه قال قتادة. الرابع: إلا: العهد، وبه قال مجاهد." [٤]

ثم قال:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيَّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم "إلا"." [٥]

و" إلا ": اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى "الله". فإذْ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصّ من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يُعَمّ ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ الله، ولا قرابةً، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا."[٦]

أما المحتمل الذي لم يقل به السلف، ويذكره أحد اللغويين، فإنه وإن كان له وجه يعترض عليه ولا يقبله مع قول السلف، ومن ذلك:

---

[١] – لاحق بن حميد بن سعيد ويقال شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبدالله ابن سدوس السدوسي أو مجلز البصري الاعور، توفي سنة(١٠٦).(تهذيب التهذيب (ج١١/ص١٥٢).

[٢] – إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي، توفي سنة(١٢٧).(تهذيب التهذيب لابن حجر(ج١/ص٢٧٤).

[٣] – الحِلْفُ: العهد بين القوم.

[٤] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص١٩٩).

[٥] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (١٤/ص١٤٨).

[٦] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**،(ج١/ ص١٩٩).

– قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ (سورة الغاشية: آية ١١)، يقول: لا تسمع هذه الوجوه، المعنى: لأهلها فيها في الجنة العالية، لاغية. يعني باللاغية: كلمة لغو واللَّغو: الباطل، فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية، كما قيل لصاحب الدرع: دارع، ولصاحب الفرس: فارس، ولقائل الشعر شاعر،"[١] وكما قال "الحُطيئة"[٢]: "أغررتني وزعمتَ ... كَ لابِنٌ بالصيفِ تامِرْ."[٣]

يعني: صاحب لبن، وصاحب تمر.

ثم قال: وبنحو الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التأويل، وذكر الرواية عن ابن عباس (لا تَسمعُ أَذَى وَلَا بَاطِلاً)، وعن مجاهد(شَتماً)، وعن قتادة(لا تسمعُ فيها بَاطِلاً ولا شَاتِماً).

ثم ذكر عن الفراء احتمالاً لُغويّاً لكنه لم يقبل قوله، مع أنَّه ذكر أنَّ لقوله وجهاً، وإنما لم يعتدي به لعدم وروده عن السلف، فقال:((وزعم بعض الكوفيين أن معنى ذلك: لا تسمع فيها حالفه على الكذب ولذلك قيل: لاغية))."[٤]

ولهذا الذي قاله مذهب ووجه، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين.

٢–كتب معاني القرآن:

تعد كتب معاني القرآن المصدر الثاني من مصادر التفسير اللغوي، إذ وظف مؤلفو هذه الكتب اللغة بكل فنونها لبيان المعنى القرآني، فهم لم يكتفوا ببيان المعنى المعجمي، بل جاوزوه إلى توظيف علم النحو والبلاغة لبيان معاني القرآن، والمراد من آياته، فنجد كتبهم تحتوي على كثير من النحو واللغة وغيرها من فنون اللغة حتى عُدَّ كتاب معاني القرآن للفراء مصدر النحو الكوفي لكثرة مباحثه النحوية التي وظفها في بيان القرآن.

---

[١] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج٢٤/ص٣٨٦).

[٢] – جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، كان هجاءً عنيفاً لم يكد يسلم من لسان أحد، وهجاء أمه وأباه ونفسه. وله ديوان شعر .(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص٦٣٢) والأعلام للزركلي(ج٢/ص١١٨).

[٣] – الحطيئة، **ديوان الحطيئة**، (ج١/ص٥٨).

[٤] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج٢٤/ص٣٨٦).

"وأول كتاب وصل إلينا في معاني القرآن هو كتاب ((معاني القرآن)) للفراء،"[1] وعمد فيه إلى تفسير القرآن عن طريق اللغة وعلومها، وطغى التفسير النحوي على أكثر بحوثه في بيان المعنى، و تعليل القراءات وبيان معانيها.

ومن صور التفسير اللغوي عند الفراء:

طغيان البحوث ذات الصبغة العربية على كتاب الفراء وكان البحث النحوي أكثر بحوثه في علم العربية، وقد فاق جانب المعاني والتفسير، ومن أمثلة ذلك:

١-بيان دلالة الألفاظ:

فقد حرص الفراء على بيان معاني ألفاظ القرآن، وكان الاستشهاد لها قليلاً، بخلاف المسائل النحوية التي قل أن لا يستشهد لها، ومن أمثلة الألفاظ التي لم يستشهد لها ما يأتي نحو قوله تعالى:﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ (سورة الإنسان: آية ٢)،"لأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلَقة، ويقال للشيء من هذا إذا خلط: مشيج؛ كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط."[2]

وأيضا قوله تعالى:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ (سورة البقرة: آية ١٤٤)، "يريد: نحوه وتلقاءه، ومثله في الكلام: ولِّ وجهك شطره، وتلقاءه، وتُجَاهه."[3]

ومن أمثلة الألفاظ التي استشهد لها بالشعر أو النثر ما يأتي:

١- قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (سورة الرعد: آية ٤١)، يقول: لا رادّ لحُكْمه إذا حَكَم شيئًا والمعقّب الذي يَكُرّ عَلَى الشيء.

---

[1] - الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص٢٥٦).

[2]- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، أحمد يوسف نجاتى، دار المصرية للتأليف والترجمة، (ج٣/ ص٢١٤).

[3] - المرجع السابق نفسه، (ج١/ص٧٦)،

وقول "لَبِيد"[1]: "حتّى تهجَّرَ في الرَّواحِ وَهَاجَهُ ... طلبُ المعقِّبِ حَقَّهُ المَظْلُومُ"[2]

من ذلك لأن (المعقِّب صَاحب الدَيْن يرجع على صَاحبه فيأخذه منه، أو من أُخِذَ منه شيء فهو راجع ليأخذه)."[3]

٢-بيان لغات العرب وقولها:

حرص الفراء على بيان لغات العرب، كما حرص على بيان طريقة نطقها لبعض الكلمات، وما بينها من تغاير الحركات، ومن ذلك: قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٤٢)،"مهموز (ولو) تركت همز مثله في غير القرآن قلت: يَكْلوكم بواو ساكنةٍ أو يكلاكم بألفٍ سَاكنة؛ مثل يخشاكم: ومن جعلها واواً ساكنةً قال: كَلاَن بالألف تترك منها "النَّبْرة."[4]

ومن قال: يكلاكم قالَ: كَلَيت مثل قضيت. وهي من لغة قريش. وكلٌّ حسن، إلا أنهم يقولون في لوجهين مكلوَّةٌ بغير همز، ومكلوٌّ بغير همز أكثر ممّا يقولونَ مكليَّة. ولو قيل مَكْلِيّ في قول الذينَ يقولون كليتُ كان صَوَاباً."[5]

٣-كتب غريب القرآن:

تعد كتب غريب القرآن من مصادر التفسير اللغوي، فهي أقدم الكتب التي تهتم بالتفسير اللغوي، "وقد قيل إن أول من ألف في غريب القرآن " أبان بن تغلب الجريري."[6]

---

[1] – لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، وله ديوان شعر صغير.(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص١٩٢٧).

[2] – العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار المعرفة، ط١(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ج١/ص١٠٢).

[3] – الفراء، **معاني القرآن**، (ج٣/ص١٢).

[4] – النبرة: الهمزة.

[5] – الفراء، **معاني القرآن**، (ج١ص ١٥٧).

[6] – أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري بالولاء، أبو سعيد: قارئ لغوي، من غلاة الشيعة، من أهل الكوفة، من كتبه (غريب القرآن) وأول من صنف في هذا الموضوع، والقراءات وصفين والفضائل ومعاني القرآن توفي سنة(١٤١هـ).(الأعلام للزركلي(ج١/ص٢٦).

وأول كتاب وصل إلينا في غريب القرآن كتاب غريب القرآن "لزيد بن علي،"[1] ثم غريب القرآن "لابن قتيبة"[2] وغيرها.

وكتب غريب القرآن، من الكتب التي تعنى بتفسير غريب ألفاظ القرآن تفسيراً لغوياً، وتبين المعاني المحتملة اعتماداً على اللغة لتبيين أصل اللفظ، وذكر مفرده وجمعه وذكر معناه اعتماداً على الشواهد الشعرية، وأغلب كتب غريب القرآن من التفسير الخاص الذي يهتم بتفسير الألفاظ، مثل:

ومن صور التفسير اللغوي عنده:

١-بيان الأصل اللغوي للفظ:

يظهر في كثير من الألفاظ حرص ابن قتيبة على بيان أصل اللفظ في لغة العرب، ولذا تراه يفسر معنى اللفظ في سياقه، ثم يبين أصله الذي اشتق منه، ومن ذلك تفسيره، لقوله تعالى:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾(سورة النمل: آية ١٧)،"أي يدفعون. وأصل "الوَزْع": الكفُّ والمنعُ. يقال: وزَعتُ الرجل؛ إذا كففته. و"وازِعُ الجيش" هو الذي يكفُّهم عن التفرُّق، ويردُّ من شذَّ منهم."[3]

٢-الشواهد الشعرية:

كثرت الشواهد الشعرية لمعاني الألفاظ في كتاب تفسير غريب القرآن، وقد استفاد في إيراد الشواهد من مجاز القرآن لأبي عبيدة الذي هو من أهم مصادره، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾(سورة الإخلاص: آية ٢)، السيد الذي انتهى في سؤدده؛ لأن الناس يصمدونه في حوائجهم، قال الشاعر:

"عَلَوْتُه بِجُسامٍ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: ... خُذْها حُذَيفُ فأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ."[4]

---

[1] – زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الامام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له (زيد الشهيد) توفي سنة(١٢٢هـ).(الأعلام للزركلي(ج٣/ص٥٩).

[2]– عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الادب، ومن المصنفين المكثرين. وتوفي ببغداد. من كتبه كتاب تفسير غريب القرآن وغيره،(الأعلام للزركلي(ج٤/ص١٣٧).

[3] – ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، **غريب القرآن**، دار الكتب العلمية(١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) (ج١ / ص٣٢٣).

[4] – النويري، شهاب الدين بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، بيروت– لبنان، (ج١٥/ص٢٧٧).

وقال عكرمة ومجاهد: هو الذي لا جوف له."[1]

وأيضا كثرة الاعتماد على الشواهد النثرية عن العرب، وكثير ما تكون عبارته: تقول العرب، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة ص: آية ١٢)،"قال: ذو البناء المحكَم. والعرب تقول: هم في عزٍّ ثابت الأوتاد، ومُلكٍ ثابتِ الأوتاد. يريدون أنه دائم شديد. "[2] وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يَثْبُت بأوتاده.

قال "الأسود بن يَعْفُرَ "[3]: في ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَاد."

٣-توجيه القراءات: ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (سورة الزخرف: آية ٥٧)، "قال: يَضِجُّون يقال: صددتُ أصُدُّ صدًّا؛ إذا ضججتُ. والتصدية منهُ وهو: التصفيق. والياء فيه مبدلة من دال؛ كأن الأصل فيه: "صدَّدْت" بثلاث دالات؛ فقُلبتْ الأخرى ياءً فقالوا: "صَدَّيتُ" كما قالوا: قَصَّيْت أظفاري؛ والأصل: قصَّصْت. ومن قرأ: (يَصُدُّونَ)؛ أراد: يَعدلون ويُعرضون."[4]

٤-كتب مجاز القرآن:

وألف فيه أبو عبيدة، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا في مجاز القرآن، وعمد فيه إلى تفسير القرآن بوسائل لغوية متعددة من صرف ونحو ومعجم وأساليب العرب، ولا يقصد أبو عبيدة بالمجاز في كتابه المجاز الذي يقابل الحقيقة، بل ما يجوز في لغة العرب من الألفاظ والأساليب، وهو تفسير في ألفاظ القرآن الكريم، ويغلب عليه أن يكون كتاباً في لغة القرآن وغريبه.

كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة:

ومن صور التفسير اللغوي عند أبي عبيدة:

---

[1] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ص: ٣٧٢).

[2] – ابن قتيبة، **غريب القرآن**، (ج١/ص٣٧٧).

[3] – الاسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نهشل، شاعر جاهلي، من سادات تميم، من أهل العراق، كان فصيحاً جوادا، نادم النعمان بن المنذر، ولما أسن كف بصره، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص٥٣٠).

[1] – ابن قتيبة، **غريب القرآن**، (ج١/ص٤٠٠).

١-بيان المفردات وشواهدها:

يظهر من موازنة كتاب (مجاز القرآن) بغيره من كتب المعاني والغريب أنه أكثرها استدلالا بالشعر في معاني القرآن، وهذا ظاهر لمن ينظر إلى ترقيم كتاب المجاز، حيث بلغت بتعداده اثنين وخمسين و تسعمائة شاهد، ومن أمثلة تفسيره بالشاهد الشعري: قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الفاتحة: آية ٢)، أي المخلوقين." [١]

قال لبيد بن ربيعة: "مَا إنْ رأيتُ ولا سَمعْ ... تُ بِمِثْلِهِمْ في العالمينا" [٢] وواحدهم عالَم.

وأيضا قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (سورة الفاتحة: آية ٦)، "الطريق، المنهاج الواضح، قال "جرير"[٣]: "أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلى صِرَاطٍ ..... إذا اعوجَّ الموارِدُ مستقيمِ."[٤]

والموارد: الطرق، ما وردتَ عليه من ماء، وكذلك القَرِيُّ."[٥]

وأما تفسيره للألفاظ بدون الشواهد فهو كثير، وعلى أغلب مادة الكتاب، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴾ (سورة الأعراف: آية ١٣٧) "مجازه: يبنون ويَعرِش ويَعُرش لغتان، وعَريش مكَّة: خِيامها."[٦]

٢- الأساليب العربية في الخطاب:

وهذه الأساليب منها ما له أثر في تغير المعنى، ومنها ما أثره في جمال الكلام وبلاغته ومقتضى حاله، و سأذكر من الأمثلة ما له أثر في التفسير: قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم

---

[١] – أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي، **مجاز القرآن**، محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى– القاهرة، (١٣٨١هـ)، (ج١/ ص ٦).

[٢] – العامري، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، (ج١/ص ١٣٧).

[٣] – جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حرزة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، (تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص١٠٦١).

[٤] – الخطفي، بلال بن جرير بن عطية، **ديوان جرير**، (ج١/ص٥٤٨).

[٥] – أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، **مجاز القرآن**، محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، (١٣٨١هـ)، القاهرة، (ج١/ص٦).٣٤١.

[٦] – الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ص:٣٩٠).

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ (سورة الشعراء: آية ٤)، "فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك."[١]

وزعم "يونس"[٢] عن "أبي عمرو"[٣] أن خاضعين ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع " هم " والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما.

٣- توجيه القراءات:

وقد كان نصيب التوجيه فيما يخص تغير المعنى في كتاب المجاز قليلا، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ (سورة الأحزاب: آية ٣٣)، "اختلفوا في (وقرن في بيوتكن) فقرأ المدنيان وعاصم بفتح القاف وقرأ الباقون بكسرها."[٤]

"القاف مكسورة لأنها من وقرت تقر، تقديره وزنت تزن ومعناه من الوقار ومن فتح القاف فإن مجازها من " قرّت تقر " تقديره: قررت تقر فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك وقال الشاعر: خَلا أنَّ العِتاق من المَطايا ... أَحسْنَ به فهنَّ إليه شُوسُ" أراد أحسسن."[٥]

وهناك مصادر كثيرة يكون التفسير اللغوي جزءاً كبيراً منها ككتب الاحتجاج للقراءات وكتب النحو ككتاب سيبويه وكتب الأدب فهي تحتوي على كثير من التفسير اللغوي لآي القرآن الكريم.

فمثلا الذي يخص التفسير اللغوي من علم الاحتجاج للقراءة، ما يتعلق ببيان المعنى، ويقع ذلك في الغالب حينما يرد في الآية قراءتان مختلفتان في النطق، ويكون لكل واحدة منهما معنى يخالف معنى القراءة الأخرى، ومن ذلك:

---

[١] - أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، (ج١/ص٨٨).

[٢] - يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي مولاهم أو مولى بني الليث، أخذ عن أبي عمرو ربن العلاء مات سنة اثنتين وثمانين ومئة.(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٨٤).

[٣] - زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي أحد القراء السبعة، سنة، توفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة سبع وخمسين.(تراجم القراء(ج١ /ص١٠).

[٤] - ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٨٩).

[٥] - أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، (ج١/ص١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (سورة التكوير آية: ٢٤)، "اختلفوا في (بضنين) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو "والكسائي"[١] "ورويس"[٢] بالظاء، وانفرد "ابن مهران"[٣] بذلك عن "روح"[٤] أيضاً وقرأ الباقون بالضاد وكذا هي في جميع المصاحف."[٥]

"قال ابن "خالويه"[٦] ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (بظنين) بالظاء؛ أي: بمتهم، يقال: بئر ظنين: إذا كان لا يوثق بها.

وقرأ الباقون:(بضنين) بالضاد؛ أي: ببخيل؛ أي ليس بخيل بالوحي بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحد."[٧]

---

[١]– علي بن حمزة النحوي مولي لبني أسد، ويكني: أبا الحسن، وقيل له الكسائي: لأنه أحرم في كساء توفي سنة تسع وثمانين ومائة.

[٢] – محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، المعروف برويس، مقرئ حاذق مشهور، توفي بالبصرة سنة(٢٣٨هـ). (معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحيسن (ج١/ص٢٤٨).

[٣] – أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر، إمام عصره في القراءات أصله من أصبهان سكن نيسابور.(الأعلام للزركلي(ج١/ص١١٥).

[٤] – روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين من الهجرة. (معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحيسن(ج١/ص٢٤٥)

[٥] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٤٣٩).

[٦] - الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله النحوي الهمداني الحلبي الدار، روى عن ابن الأنبار وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونفطويه إمام في اللغة وكان يلقب في ذا النورين وله تصانيف كثيرة منها شرح مدرس النحو بالمستنصرية مات سنة(١٧٤).(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص١٨).

[١]– الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (ج١/ص ٤٤٢).

الفصل الثاني:

الضمائر وعود الضمير.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف الضمائر، وأقسامها.

المبحث الثاني:

تعريف عائد الضمير، وبيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.

المبحث الأول:

الضمائر، وأقسامها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الضمائر.

المطلب الثاني: أقسام الضمائر.

المطلب الأول: تعريف الضمائر

الضمير لغة يأتي بالمعاني الآتية:

١-الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في شيء، والآخر يدل على غيبة تستر."[١]

٢-"الهزال، ولحاق البطن، وأضمره أخفاه."[٢]

٣-من الضمر، والضمور، وهو: الهزال، لقلة حروفه أو من الإضمار وهو: الإخفاء لكثرة ستتاره."[٣]

ويظهر من خلال إيراد المعاني اللغوية أن معنى الضمير في اللغة يدور معناه حول أمرين هما: الهزال والخفاء.

الضمير في الاصطلاح:

يعرفه "الجرجاني"[٤] بقوله هو: ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، تقدم ذكره، لفظاً، نحو: زيد ضربت غلامه، أو معنى، بأن ذكر مشتقه، كقوله تعالى ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ (سورة المائدة: آية ٨)،أي العدل أقرب لدلالة اعدلوا عليه، أو حكماً أي ثابتاً في الذهن."[٥]"وقد أكد على نفس التعريف جماعة من العلماء."[٦]

"ويسميه الكوفيون: كناية ومكنيا."[٧]

---

[١] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج٣/ ص ٣٧١).

[٢] – الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط: ٨، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، بيروت لبنان، (ج١/ ص٤٢٩).

[٣]– ابن منظور: **لسان العرب**، (ج٤/، ص ٤٩١-٤٩٢).

[٤] – عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الفارسي، إمام العربية واللغة والبيان أول من دون علم المعاني تخرج على أبي الحسين بن عبد الوارث ولم يقرأ غيره صنف في النحو والأدب كتباً مفيدة منها شرح الإيضاح ودلائل الإعجاز في المعاني وغير ذلك، توفي سنة(٤٧١) بجرجان وله شعر كثير. (البلغة في تراج أئمة النحو واللغة(ج١/ص٣٥).

[٥] – الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، ط١(١٤٠٥)، بيروت، (ج١/ص ٢١٧).

[٦] – ينظر، **جامع الدروس العربية**،(ج٢١ص١)، **وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (ج١ص٨٣).

[٧] – ينظر، الصبان، محمد بن علي، **حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، دار الكتب بيروت-لبنان، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (ج ١/ ص ١٦٢).

ويقول "ابن يعيش"[1]: لا فرق بين المضمر والمكني عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناها واحد، وإن اختلفا من جهة اللفظ، وأما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكنّي، وليس كل مكنيّ مضمراً.

[1] – يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع: من كبار العلماء بالعربية. من كتبه شرح المفضل وشرح التصريف الملوكي لابن جني توفي سنة (٦٤٣).(الأعلام للزركلي(ج٨/ص٢٠٦).

المطلب الثاني: أقسام الضمائر:

تنقسم الضمائر إلى عدة أقسام وبيانها كالآتي:

الأول الضمير المستتر:

"وهو ضمير اتصل بالفعل من غير أن يظهر في اللفظ. وهو نوعان:

١-مستتر وجوبًا. ٢-مستتر جوازًا.

ولا يكون الضمير المستتر إلا مرفوعا لأنه فاعل أو نائبه."[١]

١-المستتر وجوبًا:

"هو الذي لا يحل محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل يرتفع العامل به، نحو: أقوم بصلة رحمي. ففاعل (أقوم) ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا) وهذا الضمير لا يحل محله اسم ظاهر، فلا تقول: أقوم خالد -مثلاً -ولا ضمير منفصل فلا تقول: أقوم أنا. على أن يكون فاعلاً بل هو توكيد للضمير المستتر."[٢]

والاستتار الواجب له مواضع منها:

١-"مع فعل الأمر المسند للواحد، نحو: أقم الصلاة. وقوله تعالى: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ (سورة البقرة: آية ٣٥)، فـ (أنت) توكيد للضمير المستتر. و(زوجك) معطوف على الضمير المستتر.

٢-مع الفعل المضارع الذي في أوله همزة المتكلم، قال تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ (سورة غافر: الآية ٤٤).

٣-مع الفعل المضارع الذي في أوله النون، كقوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ (سورة يوسف: الآية ٣). "[٣]

---

[١] - الجازم، علي، وأمين، مصطفى، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية**، الدرار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع،(ج١ص٢١٣).

[٢] - حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط١٥،(ج١/ ص١٥٦).

[٣]- الفوزان، عبدالله بن صالح، **تعجيل الندى بشرح قطرات الندى**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢(١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، (ج١/ ص ٧٦).

٤-"مع الفعل المضارع الذي في أوله تاء خطاب الواحد، نحو قوله تعالى: ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾(سورة آل عمران: الآية ٢٦).

٥-مع اسم الفعل المضارع كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣).

٦-مع المصدر النائب عن فعله كقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣)."[١]

٧-مع اسم فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (سورة المائدة: الآية ١٠٥).

٢- المستتر جوازًا:

"وهو الذي يحل محله الاسم الظاهر، أو الضمير المنفصل، وهو:

- المرفوع بفعل الغائب، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨٥)، أو الغائبة كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾(سورة القصص: الآية ١١)."[٢]

- "اسم الفعل الماضي نحو الصديق هيهات أي: بعُد.

- الصفات المحضة كاسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(سورة البقرة: الآية ١٠١)، ففي {مصدق} ضمير مستتر جوازاً تقديره هو."[٣]

ثانياً الضمائر البارزة:

وينقسم ذلك النوع من الضمائر إلى نوعين، أولهما الضمائر المتصلة، والآخر هو الضمائر المنفصلة.

أ_ الضمير المتصل:

"وهو الضمير المتصل بالاسم، كالضمير المفرد المذكر والمؤنث والمثنى والجمع.

---

[١]- الفوزان، **تعجيل الندى بشرح قطرات الندى**، (ج١ص٧٧).

[٢] - الجازم، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية**،(ح٢ص٣٢٨).

[٣] - الفوزان، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، (ج١/ص٤٧).

"وهو الذي لا يبتدأ به كالكاف من أكرمك، ونحوه، ولا يقع بعد إلا في الاختيار، فلا يقال: ما أكرمت إلا ك. وهو ماله صورة في اللفظ كتاء (قمت)."[1]

"والضمير المتصل ينقسم بحسب موقعه من الإعراب ثلاثة أقسام:

الأول: ما يكون في محل رفع فقط –كأن يكون فاعلاً أو نائب فاعل أو اسمًا لناسخ، مثل: (كان) أو إحدى أخواتها، ونحو ذلك – وهي خمسة ضمائر: التاء المتحركة نحو: ألقيتُ في الحفل كلمة، وألف الاثنين، نحو: الولدان سمعاً النصيحة، وواو الجماعة نحو: المصلون خرجوا وياء المخاطبة نحو: أنتِ تحبين الفضيلة، ونون الإناث نحو: أنتن تهذبن أولادكن.

الثاني: ما يكون في محل نصب أو جر كأن يكون مفعولاً، أو اسمًا لناسخ مثل (إنّ) أو إحدى أخواتها، أو مضافاً إليه، ونحو ذلك، وهو ثلاثة: ياء المتكلم نحو: حفظت كتابي، كتابي جديد، وكاف المخاطب. نحو: أمرك أستاذك بحفظ كتابك، وهاء الغائب، نحو: البنت تهذبها أمها. والابن يهذبه أبوه.

الثالث: ما يكون في محل رفع أو نصب أو جر وهو (نا) نحو قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٦)."[2]

ب_ الضمير المنفصل:

وهو الذي يبتدأ به ويقع بعد (إلا)، نحو: أنت تهذب أولادك. فـ (أنت) ضمير منفصل، لأنه ابتدئ به. ويصح وقوعه بعد (إلا) نحو: لا يقوم بالواجب إلا أنت، فـ (أنت) فاع(يقوم).

والمنفصل ينقسم بحسب الإعراب قسمان:

١–"ما يكون في محل رفع فقط، وهي اثنا عشر ضميرًا، (أنا) و (أنت) و (هو) وفروعها. نحو: أنت تحضر مبكرًا. فـ (أنت) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

٢–ما يكون في محل نصب فقط. وهي اثنا عشر ضميرًا (إياي) و (إياك) و (إياه) وفروعها. نحو: إياك كافأ المدرس. فـ (إياك) مفعول مقدم. مبني على الفتح في محل نصب".[3]

---

[1] – ابن هشام، عبدالله جمال الدين بن يوسف، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، دار الجيل، ط٥(١٩٧٩)، بيروت، (ج١/ ص ٩٩).

[2] – الفوزان، **تعجيل الندى بشرح قطرات الندى**، (ج١/ص٧٧).

[3] – المرجع السابق نفسة،(ج١/ ص٧٨).

ثالثا: ضمير الشأن والقصة:

"وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية، دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه. وسمي ضمير شأن؛ لأنه يرمز للشأن والمراد به: مضمون الكلم الذي يريد المتكلم أن يتحدث عنه، ويسمى ضمير القصة أي: المسألة التي تناولها الكلام. "[1]

"وهو المجهول عند الكوفيين. وذلك نحو قولك هو زيد منطلق أي الشأن والحديث زيد منطلق ويتصل بارزاً في قولك ظننته زيد قائم، وحسبته قام أخوك، وأنه أمة الله ذاهبة، وأنه يأتنا نأته[2]."

وهو يخالف الضمائر من خمسة أوجه.

" أحدهما: عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها.

والثاني أن مفسره لا يكون إلا جملة. والثالث أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه. والرابع أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه. والخامس أنه ملازم للإفراد."[3]

وأمثلة ضمير الشأن والقصة في القرآن الكريم على نوعين: ظاهر ومقدّر:

الأول الظاهر وينقسم إلى متصل ومنفصل:

أ-الضمير المنفصل:

وهو نوعان مذكر ومؤنث: "فعلى صيغة المؤنث: قوله عز وجل: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٩٧)،

وعلى صيغة المذكر: قوله تعال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص: آية ١)."[4]

ب-الضمير المتصل:

---

[1] – الأندلسي، أبو حيان، **التذيل والتكميل**، (١٤١٩ – ١٩٩٨)، (ج٢/ص٢٧١).

[2] – الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، **المفصل في صنعة الإعراب**، دار ومكتبة الهلال، ط١(١٩٩٣)، بيروت، (ج١/ص٢٢).

[3] – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ج١/ص٥٥٢).

[4] – ينظر، **التذييل والتكميل**، (ج٢/ص٢٧٠).

وهو نوعان مذكر ومؤنث:

فمن الضمير البارز المذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الجن: الآية ١٩).

ومن الضمير البارز المؤنث:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الحج: آية٤٦)،" وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولا مبهما ثم يفسر تنبيه، قال "ابن هشام"[1] متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن يحمل عليه، ومن ثم ضعف قول "الزمخشري"[2] في { إنه يراكم } إن اسم إن ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة { وقبيله } بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه"[3]

---

[1] – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، مؤرخ كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر، أشهر كتبه السيرة النبوية المعروف بسيرة ابن هشام، توفي سنة(٢١٣هـ).(الأعلام للزركلي(ج٤/ص١٦٦).

[1] – محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، جار الله العلامة إمام اللغة والنحو والبيان بالإتقان، توفي ببلدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٧٥).

[3] – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ج١/ص٥٥٣).

المبحث الثاني:

تعريف عائد الضمير، وبيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

تعريف عائد الضمير.

المطلب الثاني:

بيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.

المطلب الأول: تعريف عائد الضمير.

بما أن عود الضمير من الأمور الرئيسة لكشف تجليات النص، ومن القضايا المهمة للوصول إلى المعنى وكشف الدلالة، وعليه فإن الضمائر تكسب أهميتها من خلال تعويضها للأسماء الظاهرة، ولا تقف أهميتها عن هذا الحد فحسب؛ بل تتعداه إلى كونها تربط أجزاء النص المحتملة، إذ إنه وسيلة من وسائل الإحالة النصية.

تعريف العائد لغة:

العائد: مفرد مذكر لاسم الفاعل (عائد) في حالة يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا والمشتق من الفعل (عاد) والذي جذره (عود).

"عود: (العَوْدُ: الرُّجُوعُ، كالعَوْدَةِ)،عاد إليه: يَعُود عَوْدَة وعَوْداً: رَجَعَ وقالوا : عادَ إلى الشيْءِ وعادَ لَهُ وعادَ فيه ، بمعنًى. وفي المَثَلِ: (العَوْدُ أَحْمَدُ) وأَنشد "الجوهَرِيُّ لمالِك بن نُوَيْرَةَ"[1]:

"جَزَيْنَ بني شَيْبَانَ أَمْسِ بقَرْضِهِمْ وجِئنَا بِمِثْلِ البَدْءِ والعَوْدُ أَحْمَدُ"[2]

فإن عائد الضمير أو مرجعه: هو" الاسم الذي يرجع إليه ويبين المراد به، و يسمى أيضاً: مفسر الضمير"[3].

تعريف العائد أو المرجع اصطلاحاً:

"مرجع الضمير هو كلمة أو مجموعة من الكلمات يرجع إليها الضمير في جملة. ويغلب أن يأتي مرجع الضمير قبله وقد يأتي بعده. ففي جملة: البندقية مشهورة بقنوانها، فإن كلمة البندقية هي مرجع الضمير، وقد أتت قبل الضمير(ها). وفي جملة أخذ كتابه زهير فإن مرجع الضمير في الجملة هو(زهير)، وقد جاء بعد الضمير(ها) الموجود في كلمة كتاب"[4].

---

[1] – مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، شاعر فارس، من أرادف الملوك في الجاهلية، يقال له" فارس ذي الخمار، وذو الخمار فرسه، توفي سنة(١٢هـ).(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص١٨٥٠).

[2] – الزبيدي، **تاج العروس**، (ج١/ ص ٢١٤٤).

[3] – السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**،(ج١/ ص ٥٥).

[4] – **الموسوعة العربية العالمية**، (ج١/ص١).

المطلب الثاني: بيان قواعد عود في الضمير في الإسراء والكهف ومريم:

تمهيد:

تناول علماء النحو ومؤلفوه عدة قواعد في عود الضمير، وهذه القواعد كان لها أثر في اختلاف عود الضمير سواء، كان عوده على أقرب مذكور فقط أم يتعدد في عوده أم يعود على المضاف دون المضاف إليه أو على المضاف عليه دون المضاف.

إن إشكال عود الضمير عند النحويين أو غيرهم من العلماء كالمفسرين والفقهاء يظهر عند تكرار الأسماء السابقة للضمير لفظاً، فقد يسبقه اسم واحد، وهذا لا إشكال فيه نظراً لتعين العود على الاسم الواحد، نحو: جاء زيد فأكرمته، فالضمير في أكرمته يعود إلى (زيد) بدون خلاف، وإنما الخلاف إذا تقدم على الضمير أكثر من اسم مفسر: لمن يعود الضمير؟ هل لأقربهم أم لهم جميعاً نظراً لعدم وجود قرائن تدل على عودة الضمير لأحدهم؟

أما إذا جاءت قرينة تبين عودة الضمير فإنه يصرف إلى ما دلت عليه القرينة نحو: قابلت هنداً وزيداً فأكرمتها، فالضمير يعود إلى (هند) و ليس إلى (زيد). و"أما إذا لم تكن القرينة واضحه فذهب علماء النحو إلى إنه: إذا تقدم على الضمير اسمان، ولا توجد قرينه تعين عودة الضمير، فإنه يعود على أقرب مذكور."[١] وقال "الرازي"[٢]: " إن عود الضمير إلى أقرب المذكورات واجب،"[٣] وبه قال "الألوسي"[٤] في تفسيره."[٥]

---

[١] – الصبان، محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، (ج١/ص١٦٢).

[٢] – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبدالله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين. توفي سنة(٦٠٦هـ). (الأعلام للزركلي(ج٦/ص٣١٣).

[٣] – الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، بيروت، (ج٧/ص٢٠).

[٤] – محمود بن عبدالله شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألوسي. مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، من تصانيفه: (روح المعاني) في تفسير القرآن (وكشف الطرة عن العزة). توفي سنة(١٢٧١-١٢٧٠هـ). (تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية(ج٥/ص١).

[٥] – الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، علي عبد الباري، دار إحياء التراث- بيروت، (ج٤/ص٢٢٧).

وقال "ابن مالك"[1]: "إذا ذكر ضمير واحد بعد اثنين فصاعداً جعل للأقرب ولا يجعل لغيره الا بدليل من خارج."[2]

وبناء على ما تم عرضه سيتم عرض قواعد عود الضمير مع تناول أمثلة عليها.

١_ قاعدة عود الضمير على لفظ مذكور متقدم:

الأصل تقدم المرجع على الضمير، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٦١).

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى البحرين، أي بين البحرين، "أي تحقق ما لموسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر، ولا بد للبين من فائدة، ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولاً، قاله ابن عاشور"[3] "وابن عطية."[4]

والإضافة بمعنى (في) أي مجمعاً في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين، والبيان والإيضاح بكلام علام الغيوب تعالى أولى منه بكلام موسى، أو البين بمعنى الافتراق أي البحران المفترقان يجتمعان هناك، قاله النيسابوري."[5]

لأن أقرب مذكور هو البحرين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (سورة الكهف: الآية ٦٠).

---

[1] – محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله جمال الدين، أحد الائمة في علوم العربية، من أشهر كتبه الالفية في النحو، توفي سنة(٦٧٢هـ).(الأعلام للزركلي(ج٦/ص٢٣٣).

[2] – الأندلسي: جمال الدين محمد بن مالك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،(١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، (ج١/ص١٥٣).

[3] – ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، ط١(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، بيروت-لبنان، (ج١٥/ص٣٦٥).

[4] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٥٥).

[5] – النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ن: دار الكتب العلمية ، ط١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، بيروت - لبنان (ج٤/ص٤٤٥-٤٤٦).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى موسى والخضر أي: بلغا الموضع الذي وقع فيه نسيانُ الحوت، وهذا الموضع الذي كان يسكنه الخضر عليه السلام أي: يسكن بقربه، ولأجل هذا المعنى، لمَّا رجع موسى وفتاه بعد أن ذكر الحوت، صار إليه، "قاله ابن عادل."[١]

الراجح:

ويتبين أن الضمير يعود إلى البحرين، أي: بين البحرين، أي: مجمع البحرين وهو كأنه إشارة إلى (قول) موسى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أي فحقق (الله) ما قاله.

ولذكر البحرين في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (سورة الكهف: آية٦٠)، والمجمع: اسم مكان على القياس، أي مكان اجتماعهما. كما قال به "ابن عاشور"[٢] "وابن عطية."[٣]

٢_ قاعدة عود الضمير على لفظ مذكور متأخر:

الأصل في عود الضمير أن يكون على لفظ متقدم، وقد يخالف هذا الأصل فيعود على متأخر.

مثال قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ (سورة الحاقة: الآية ١٧).

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: { فَوْقَهُمْ} على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى حملة العرش الثمانية، واستُدِّل له بأن الضمير قبل الذكر جائز، ومنه قولهم: لنفي بيته يؤتى الحكم، قاله مقاتل." [٤]

---

[١] - ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، **تفسير اللباب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ج١٠/ص ٤٨٧).

[٢] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٦٥).

[٣] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٥٥).

[٤] - مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، أحمد فريد، دار الكتب العلمية،ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، لبنان-بيروت (ج٣/ص٣٩٣).

٢-قال قوم إن الضمير يعود إلى الملائكة الحاملين، أي يحمل عرش ربك فوق ظهورهم أو رؤوسهم {يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }، والمرجع وإن تأخر لفظاً لكنه متقدم رتبة، قاله الألوسي."[١]

٣-قال قوم إن الضمير يعود إلى الملك ضمير جمع على المعنى، لأنه يراد به الجنس، قاله أبو حيان."[٢]

الراجح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى حملة العرش الثمانية، كما قال به مقاتل."[٣]

٣- قاعدة عود الضمير على مذكور معنى:

يجيئ مرجع الضمير موافقاً لمعنى الضمير، وليس موافقاً للفظه؛ لذا فلا بد من وجود تجوز في معنى اللفظ، مثال قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٥).

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ } على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الولد الذي ادّعوه، قاله "المهدوي"[٤]: فتكون الجملة صفة للولد.

"واتخاذ الله ولداً في نفسه محال، فيكف قِيلَ مَّا لَهُمْ مّنَ عِلْمٍ؟ قلت: معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به، قاله الزمخشري."[٥]

---

[١] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج٢١/ص٢٢٠).

[٢] - أبو حيان، محمد بن يوسف ، **البحر المحيط**، عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية- ط١(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، لبنان-بيروت، (ج ٨/ص٣١٨).

[٣] - مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (ج٣/ص٣٩٣).

[٤]- أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس: مقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان. وصنف كتباً، منها (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو تفسير كبير للآيات، توفي سنة(٤٤٠هـ) (الأعلام للزركلي(ج١/ص١٨٤).

[٥] - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، ط٣(١٤٠٧هـ)، بيروت، (ج٢/ص٦٥٨)

" فإن قيل: اتخاذ الله تعالى الولد محالٌ في نفسه، فكيف قيل:﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾(سورة الزخرف: آية ٢٠). فالجوابُ أنَّ انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل إليه؛ وقد يكون لأنَّه في نفسه محالٌ، لا يمكن تعلق العلم به، ونظيره قوله:﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(سورة المؤمنون: آية ١١٧)، وابن عادل."[١]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، يعني بالله من علم، والهاء في قوله(بِهِ) من ذكر الله.

وإنما معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك، قاله الطبري."[٢]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى القول المفهوم من قَالُواْ أي مَّا لَهُم، بقولهم هذا مِنْ عِلْمٍ فالجملة في موضع الحال أي قَالُواْ جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز ويمتنع. أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز عليه تعالى وما يمتنع، قاله ابن عطية."[٣]

٤- قال قوم إن الضمير يعود إلى الاتخاذ المفهوم من اتخذه أي: "عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُم بحكمة الاتخاذ من علم إذ لا يتخذه إلاّ من هو عاجز مقهور يحتاج إلى معين يشد به عضده، وهذا مستحيل على الله قاله أبو حيان."[٤]

كقوله تعالى:﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ (سورة المائدة: آية ٨)، اعدلوا هو في نسخة بالواو وبدل أو فيكون مع ما قبله وجها واحدا.

الراجح:

ويظهر لنا أن ضمير في ما لهم به يعود إلى الولد، أي: باتخاذه سبحانه وتعالى ولدا من علم، أي: ما لهم بذلك شيء من العلم أصلا لا لإخلالهم بطريق العلم مع تحقق المعلوم أو إمكانه بل لاستحالته في نفسه ومعها لا يستقيم تعلم العلم واستظهر كون ضمير به عايدا

---

[١] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١١).

[٢] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج١٧/ص٥٩٥).

[٣] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥١٥).

[٤] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص ٩٥).

على الولد وعدم العلم. فإنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك. كما قال به "الزمخشري"[1] "وابن عادل."[2]

٤- قاعدة عود الضمير على مقدّر:

ومن أمثلة رجوع الضمير على مقدّر من القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾(سورة الإسراء: آية ٧٣

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى ثقيفٍ، أي: "أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألوه شططا وقالوا: متعنا بآلهتنا سنة حتى نأخذ ما يهدى لها، فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا، وحرم وأدينا كما حرمت مكة، حتى تعرف العرب فضلنا عليهم، فهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعطيهم، قاله القرطبي."[3]

٢ – قال قوم إن الضمير يعود إلى قريش، أي: أنهم قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم لاَ نَدَعُكَ تستلمُ الحَجَرَ الأسْوَدَ حتى تَمَسَّ أيضاً أوثانَنَا على معنى التشرُّع. وإنهم اجتمعوا إليه ليلةً، فعظَّموه، وقالوا له: أنْتَ سيِّدنا، ولكنْ أَقْبِلْ على بعض أمْرنا، ونُقْبِلُ على بعض أمرك، قاله الثعالبي."[4]

فهي في معنى قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (سورة القلم: آية ٩)،

الراجح:

وترى الباحثة أن الضمير يعود إلى ثقيف، أي: أنّ ثقيفاً قالت للنبي (صلى الله عليه وسلم): لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب: لا نعشر؛ ولا نحشر، ولا

---

[1] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٥٨).

[2] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١١).

[3] – القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، الرياض، (ج١٠/ص٢٩٩).

[4] – الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوق، **الجواهر الحسان في تفسر القرآن**، محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤١٨هـ)، بيروت،(ج٢/ص٣٩٠).

نجبي في صلاتنا، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا علينا فهو موضوع عنا، وأن تمتعنا باللات سنة، ولا نكسرها بأيدينا. كما قال به القرطبي."[1]

٥-قاعدة مطابقة الضمير مرجعه:

الأصل في الضمير أن يطابق مرجعه في العد وفي الجنس. ومن أمثلة مطابقة الضمير لمرجعه، قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾(سورة الكهف: آية١٩).اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ} على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى المدينة، أي: أهل المدينة أكثر طعاما، والكلام على تقدير مضاف أي أهلها وإما للمدينة مرادا بها أهلها مجازا وفي الكلام استخدام ولا حذف. ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ١٩)، أي: لا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور ويتسبب له. وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (سورة يوسف: آية ٨٢)، أي: أهلها. قاله "الزمخشري"[2] والشوكاني."[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الورق فيكون من للبدل ثم إن الفتية إن لم يكن تحروا الحلال سابقا فليكن مرادهم بالرزق هنا الحلال وإن لم يكن مختصا به عندنا."[4]

واستدل بقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

---

[1] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج١٠/ص٢٩٩).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٦٤).

[3] – الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **فتح القدير**، دار ابن كثير دار الكم الطيب، ط١، (١٤١٤هـ)، دمشق-بيروت، (ج٤/ص٣٧٧).

[4] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٣١).

فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾(سورة الكهف: آية ١٩). "قاله الألوسي."[١]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى الأطعمة المدلول عليها من السِّياق، كأنه قيل فلينظر أي: الأطعمة أو المأكل أزكى طعاما فليأتكم برزق منه أي من ذلك الأزكى طعاما فمن لابتداء الغاية أو التبعيض."[٢] "كما يقال: زيد طبت أبا، على أن الأب هو زيد."[٣] قاله الألوسي

الراجح:

ويظهر أن الضمير في أيها ضمير المؤنث عائداً على الْمَدِينَةِ، أي: أهل تلك المدينة.

أي: ينظر أي: أهلها أطيب طعاماً وأحل مكسباً أو أرخص سعراً. كما قال به "الزمخشري"[٤] "والشوكاني."[٥] ويؤيد هذا قوله تعالى:﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (سورة يوسف: آية٨٢)، أي: أهلها. وأيضاً قوله تعالى:﴿ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية١٩).

---

[١] – المرجع السابق نفسه، (ج١٥/ص٢٣٢).

[٢] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ٢٣١).

[٣] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٧).

[٤] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٦٤).

[٥] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٧)

الفصل الثالث:

مواضع عائد الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات(١_٣٠).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات (٣١ _آخرها).

المبحث الثاني:

مواضع عائد الضمير في سورة الكهف:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات

(١_٥٥).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(٥٦_آخرها)

المبحث الثالث:

مواضع عائد الضمير في سورة مريم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات

(١- ٦٢).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات

(٦٣-آخرها).

المبحث الأول:

مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

مواضع في سورة الإسراء في الآيات (١-٣٠).

المطلب الثاني:

مواضع في سورة الإسراء في الآيات (٣١- آخرها).

تمهيد:

تعريف بسورة الإسراء:

سورة الإسراء من السور المكية عند جمهور العلماء فقد اشتملت على خصائص السور المكية، ومن ناحية أخرى ظهرت فيها صفات من خصائص السور المدنية وذلك لأنها من أواخر ما نزل بمكة، لذلك اعتبر بعض العلماء أنها تحتوي على آيات مدنية، واختلفوا في عدد هذه الآيات.

عدد آياتها: "وهي مئة وإحدى عشرة آية في الكوفي وعشرا في عدد الباقين، اختلافها في قوله عز وجل: ﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (سورة الإسراء: آية ١٠٧)،عدها الكوفي ولم يعدها الباقون وكلمها ألف وخمس مئة وثلاث وثلاثون كلمة، وحروفها ستة آلاف وأربع مئة وستون حرفا."[١]

الموضوعات التي تناولتها السورة:

الآيات من (١-٢٣): بدأت السورة بالحديث عن الإسراء، مع الكشف عن حكمة الإسراء بقوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(سورة الإسراء: آية ١)، وفي خلال هذا الحديث تستطرد إلى ذكر بني إسرائيل، والحديث عن ماضيهم وفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم، وفي هذا تهديد لكفار مكة ولكل خارج عن نطاق الإيمان.

الآيات من(٢٤-٣٩): تحدثت عن مكارم الأخلاق المرتبطة بقاعدة التوحيد.

الآيات من(٤٠-٥٩): تحدثت عن أوهام المشركين حول نسبة البنات والشركاء إلى الله، وتحدثت عن البعث واستبعاد الكافرين لوقوعه، وعن استقبالهم للقرآن وتقولاتهم على الرسول ﷺ.

الآيات من (٦٠- ٧٢): تبين لماذا لم يرسل الله محمداً ﷺ بالخوارق؛ فقد كذب بها الأولون فحق عليهم الهلاك اتباعاً لسنة الله، كما تناولت الحديث عن الإسراء وأن الله جعله امتحاناً للناس، ويجيء في هذا السياق قصة إبليس وإعلانه الحرب على ذرية آدم، ويعقب عليه

---

[١] - الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، البيان في عد آي القرآن، غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث،ط١،(١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، الكويت (ج١/ص١٧٧).

بتخويف البشر من عذاب الله وتذكيرهم بنعمة الله عليهم في تكريم الإنسان وتمييزه على جميع المخلوقات وتسخير الكون له، وما ينتظر الطائعين والعصاة يوم القيامة.

الآيات من(٧٣-٨٨): تستعرض كيد المشركين للرسول ﷺ ، ومحاولتهم فتنته، وأمر للرسول بأن يمضي في طريقه ولا يعبأ بهم فإن في القرآن الذي أرادوا فتنة الرسول عن بعضه شفاء ورحمة للمؤمنين.

الآيات من (٨٩- ١١١): تتحدث عن القرآن وإعجازه، وطلبات الكفار من الرسول بالإتيان بالخوارق المادية ليؤمنوا به ويصدقوه، وتبين الآيات أنه طلب معاندة ومكابرة لا طلب من أجل هدى أو اقناع.

تسميتها:

"سميت بسورة الإسراء لافتتاحها بمعجزة الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ليلا، كما سميت أيضا سورة بني إسرائيل لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم."[١]

فضلها:

ورد في فضلها أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم منها ما ذكره البخاري في صحيحه قال: "حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي»"[٢]

---

[١] – بنظر: **التحرير والتنوير**، (ج١٤ص٥).

[٢] – البخاري، محمد بن بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري**، باب تأليف القرآن، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢هـ) (ج٦/ص ١٨٥)، رقم الحديث(٤٩٩٤).

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات (١-٣٠).

في هذه الآيات من (١-٣٠)، ذكر فيها العلماء (سبعة) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية:

اختلف في عود الضمير فيها وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية.

(أ)-الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (سورة الإسراء: آية ١).

تفسير الآية:

تتحدث الآية الكريمة عن معجزة الإسراء والمعراج التي حصلت للنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين في ليلة واحدة فقط وقطع كل هذه المسافات الأرضية والعروج إلى السماوات.

فهذه الحادثة العظيمة تدعو إلى التعجب والانبهار والدهشة، لذا يستدعي أن تبتدئ الآية بقوله: { سُبْحَانَ الذى أسرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً } "هو مصدر سبح، يقال: سبح يسبح تسبيحاً وسبحاناً، مثل كفر اليمين تكفيراً وكفراناً، ومعناه التنزيه والبراءة لله من كل نقص. والإسراء قيل: هو سير الليل، يقال: سرى وأسرى، كسقي وأسقى لغتان."[١] "{ بِعَبْدِهِ } يعني محمدًا، صلوات الله وسلامه عليه { مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } وهو مسجد مكة { إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى } وهو بيت المقدس وقوله: { الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } أي: في الزروع والثمار { لِنُرِيَهُ } أي: محمدًا { مِنْ آيَاتِنَا } أي: العظام وقوله: { إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } أي: السميع لأقوال عباده."[٢]

"و{ لنريه} فيها قراءتان، القراءة الأولى: "قرأ العامة بنون العظمة؛ جرياً على "بَارَكْنَا"، والقراءة الثانية: قرأ الحسن " لِيُرِيَهُ " بفتح النون وبالياء من تحت."[٣]

الخلاف في عود الضمائر في الآية:

---

[١] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٢٨٠).

[٢] - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، مصطفى السيد محمد وأخرون، مؤسسة قرطبة،ط١(١٤١٢هـ-٢٠٠٠م)، الجيزة، (ج٥/ص٥).

[٣] - الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، **منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات**، أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٩هـ-١٩٨م) لبنان، (ج١/ص٣٥٥).

الموضع الأول: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: { لِنُرِيَهُۥ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله عز وجل، أي: كي نري عبدنا محمدا من عبرنا وأدلتنا وحججنا، وهذا على قراءة الحسن "لِيُرِيَهُ" بالياء من تحت وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعةُ التفاتات: "وذلك أنَّه التفت أوَّلاً من الغيبة في قوله " الَّذي اسْرَى بعبْدِهِ " إلى التكلم في قوله " بَارِكْنَا " ثم التفت ثانياً من التكلُّم في " بارِكْنَا " إلى الغيبة في" ليُرِيَهُ " ثم التفت ثالثاً من هذه الغيبة إلى التكلم في " آيَاتِنَا، ثم التفت رابعاً من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله " إنَّهُ هُو" على الصحيح في الضمير؛ أنه لله ".[١]

"فيكون الالتفات في آياتنا وهذه رؤيا عين والآيات التي أريها هي العجائب التي أخبر بها الناس وأسراؤه من مكة وعروجه إلى السماء ووصفه الأنبياء واحداً واحداً حسبما ثبت في الصحيح، قاله أبو حيان."[٢]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة العامة بنون العظمة؛ جرياً على "بَارَكْنَا يريد لنري محمَّداً بعينه آياتنا في السموات والملائكة والجَنَّةَ والسِّدْرةَ وغير ذلك من العجائبِ، مما رآه تلك الليلة.[٣]

"وفيهما التفاتان: مِنَ الغَيْبة في قوله {الذي أسرى بِعَبْدِهِ} إلى التكلُّم في «بارَكْنا» و «لِنُرِيَه»، ثم التفتَ إلى الغَيْبَة في قولِه «إنه هو» إن أَعَدْنا الضميرَ على اللهِ تعالى وهو الصحيحُ."[٤]

"وأما الغيبة فلكونه صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ليس من عالم الشهادة ولذا قيل إن فيه إعادة إلى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم والغيبة بذلك اليق."[٥]

"ويحتمل أن يريد ليرى محمداً للناس آية، أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أن يصنع الله ببشر هذا الصنع فتكون الرؤية على هذا رؤية، قاله ابن عطية."[٦]

---

[١] – الحنبلي، عمر بن علي الدمشقي، **تفسير اللباب**، دار الكتب العلمية– بيروت، (ج١/٣٢٧٤).

[٢] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص٢).

[٣] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص ٣٦٥).

[٤] – الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أجمد بن يوسف بن عبد الدائم، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق، (ج٧/ ص٣٠٧).

[٥]– الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ١٣)

[٦] - الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٤٤٣).

الترجيح:

ويتبين أن الضمير يعود إلى الله عز وجل، أي: أنَّ الله تعالى هو الذي أرى محمداً عليه الصلاة والسلام الآيات، بإرادته سبحانه، وفي هذا تكريم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم لشأنه، وقد استمرَّ سفر الإسراء إلى المعراج صعوداً في السماوات لتحقيق هذا الغرض، وهو أن تمتلئ روح رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلائل العظمة، وقد بين الله تعالى ذلك في آيات سورة النجم بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ (سورة النجم: آية ١٨). كما قال به "ابن عادل"[١] "وأبو حيان."[٢]

الموضع الثاني: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله تعالى:

{ إِنَّهُۥ هُوَ}

على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله عز وجل، أي: (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوال محمد (البَصِيرُ) بأفعاله، العالم بتهذيبها وخلوصها، فيكرمه ويقرّبه على حسب ذلك."[٣]

وهو بهذا يطابق قوله تعالى: { بِعَبْدِهِۦ } ويرشح ذلك الاختصاص بما يوقع هذا الالتفات أحسن مواقعه، وينطبق عليه التعليل أتم انطباق إذ المعنى قربه وخصه بهذه الكرامة لأنه سبحانه مطلع على أحواله عالم باستحقاقه لهذا المقام."[٤]

"وقيل على تقدير كونهما صفتين لله تعالى المناسب أن تؤولا بمعنى المسمع المبصر، أي القادر على إسماع عبده وإبصاره،"[٥] كما في قول "عمرو بن معد يكرب"[٦]

---

[١] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١/ص٣٢٧٤).

[٢] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦ص٢).

[٣] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص ٦٠٦).

[٤] – صافي: محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن**، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، ط٤ (١٤١٨ هـ)، دمشق، (ج١٥/ص٨).

[٥] – ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص ٢٣).

[٦]– عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي. فارس اليمن، وصاحب الغارات، وفد على الدينة سنة٩هـ، في عشرة من بني زبير،(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(ج١/ص١٧٩٠).

(أمِنْ رَيْحانةَ الدَّاعي السَّميعُ ** يُؤرِّقُنِي وأصحابي هُجوعُ)"[1] أي المُسمع.

قاله "الزمخشري"[2] "وابن عاشور."[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى النبي ﷺ، أي: النبي صلوات الله تعالى وسلامه عليه {هُوَ السَّمِيعُ} لأوامري، المبلغ لها، العامل بها {البَصِيرُ} المتبصر في ملوكتي، المعتبر بآياتي، المتدبر في عظمتي وجبروتي."[4]

أي على تقدير كون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقله "أبو البقاء"[5]عن بعضهم وقال معناه: "أي السميع لكلامنا البصير لذاتنا، وقيل: إنه لا يبعد، والمعنى عليه إن عبدي الذي شرفته بهذا التشريف هو المستأهل له فإنه السميع لأوامري ونواهي العامل بهما البصير الذي ينظر بنظرة العبرة في مخلوقاتي فيعتبر أو البصير بالآيات التي أريناه إياها كقوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (سورة النجم: آية ١٧)، وقوله : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ (سورة النجم: آية١٢)." [6]

وأيضاً لمطابقة الضمائر العائدة عليه وكذا لما عبر به عنه من قوله سبحانه: { عَبْدِهِ }، وإشارة إلى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمنح والزلفى وغيبوبة شهوده في عين بي يسمع وبي يبص، ولا يمتنع إطلاق السميع والبصير على غيره تعالى كما توهم لا مطلقاً ولا هنا.

"وأن الجملة مشتملة على صيغة قصر بتعريف المسند باللام وبضمير الفصل قصراً مؤكداً، وهو قصر موصوف على صفة قصراً إضافياً للقلب، أي هو المدرك لما سمعه وأبصرهُ

---

[1]- كرب، عمرو بن معدي، **ديوان عمرو بن معدي كرب**، (ج١/ص٦).

[2] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٠٦).

[3] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٣).

[4] - الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط:٦،(ج١/ص٣٣٦).

[5] - عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري أبو البقاء النحوي الضرير وهو حافظ وله مصنفات منها إعراب القرآن وتفسير القرآن وإعراب الشواذ من القرآن وإيضاح المفصل وشرح ديوان المتنبي وغير ذلك، توفي سنة (٦١٦هـ)، (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ج١/ص٢٩).

[6]- الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج ١٥/ص١٤).

الكاذِبُ ولا المتوهمُ كما زعم المشركون، وهذا القصر يؤيد عود الضمير إلى النبي لأنه المناسب للرد، قاله ابن عاشور."[1]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير عائد إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه سلم، كما قال به "الزمخشري"[2] "وابن عاشور."[3]

ولعل احتماله للمعنيين مقصود وقد تجيء الآيات محتملة عدّةَ معانٍ واحتمالها مقصود تكثيراً لمعاني القرآن، ليأخذ كل منه على مقدار فهمه، ولعل السر في ذلك كما قال الطيبي: مجيء الضمير محتملا للأمرين إشارة إلى أنه إنما رأى رب العزة وسمع كلامه به سبحانه كما في الحديث المشار إليه آنفا، وتوسيط ضمير الفصل إما لأن سماعه تعالى بلا أذن وبصره بلا عين على نحو لا يشاركه فيه تعالى أحد وإما للإشعار باختصاصه بتلك الكرامة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٢).

تفسير الآية:

"{وآتينا مُوسَى الكتاب} يعني التوراة {وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لّبَنِى إسرائيل} أي: جعله الله هدى يخرجهم من الظلمات إلى النور وجعله رحمة لهم. {أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً}أي: شريكاً."[4]

"واختلفوا في ألا تتخذوا فقرأ أبو عمرو بالغيب وقرأ الباقون بالخطاب."[5]

فالمعنى فيهما متقارب، فمن قرأ بالتاء فعلى الخطاب وردّه على بني إسرائيل، ومن قرأ بالياء فللغيبة جعل النبي عليه السلام مواجهاً لهم بالخطاب، وكله جائز.

الخلاف في عود الضمير في الآية:

---

[1] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٢).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢ص٦٠٦).

[3] – ابن عاشور، **تفسير اللباب**،(ج١٥ص٢٣)ز

[4] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٢٨٣).

[5] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**،(ج٢/ص٣٠٦).

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله{ وَجَعَلْنَهُ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكتاب، أي: أن الكتاب هدى لبني إسرائيل والإخبار عنه بأنه هدى مبالغة لأن الهُدى بسبب العمل بما فيه فجُعل كأنه نفسُ الهدى، كقوله تعالى في القرآن: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة البقرة: آية ٢)، قاله ابن عاشور"[١] "وابن عادل."[٢] ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ ﴾ (سورة المائدة : آية ٤٤).

"وخص بني إسرائيل لأنهم المخاطبون بشريعة التوراة دون غيرهم، فالجعل الذي في قوله: وجعلناه هو جعل التكليف. وهم المراد ب (الناس) في قوله :﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى ﴾ (سورة الأنعام : آية٩١)."[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى موسى عليه السلام، أي: "أن موسى هدى لبني إسرائيل، يعنى: رشادا لهم يرشدون باتباعه، ويصيبون الحقّ بالاقتداء به، قاله أبو الحسن."[٤]

"والجملة مسوقة على وجه التعليل إما لإيتاء الكتاب أو لجعله عليه السلام هدى بناءً على أن ضمير { جعلناه } له أو للنهي عن الاتخاذ وفيه بعد فتدبر، قاله الألوسي."[٥]

الترجيح:

ويتبين أن الضمير في وجعلناه عائد على الكتاب، أي: وجعلنا الكتاب الذي هو التوراة بياناً للحق، ودليلاً لهم على محجة الصواب فيما افترض عليهم وأمرهم به، ونهاهم عنه، لقوله تعالى: { وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ } فالمقصود بالكتاب هنا التوراة ولهذا جعل هذا الكتاب هداية للناس، ولقوله تعالى:{ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ}(سورة المائدة: آية ٤٤). كما قال به "ابن عاشور"[٦] "وابن عادل."[٧]

---

[١]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(ج١٥/ص٢٤).

[٢] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٢٣٤).

[٣] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ ص ٢٥).

[٤] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **النكت والعيون**، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، (ج٣/ص٢٢٧).

[٥] - الألوسي، **روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج١٠/ص٣٦٩).

[٦] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٤).

[٧] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٢٣٤).

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (سورة الإسراء: ٣آية).

تفسير الآية:

"{ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } تقديره: يا ذرية من حملنا مع نوح. فيه تهييج وتنبيه على المنة، أي: يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح في السفينة، تشبهوا بأبيكم، { إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } فاذكروا أنتم نعمتي عليكم بإرسالي إليكم محمدًا صلى الله عليه وسلم."[١]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرين في عود الضمير في قوله:{إِنَّهُ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى نوح عليه السلام، أي: "أن نوحاً كان عبداً شكوراً فجعل الله تعالى موسى من ذريته، قاله الألوسي." [٢] "والزمخشري."[٣]

فالضمير يعود إلى نوح بدليل ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً: وفيه { ..... اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا.....}."[٤]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى موسى عليه السلام، أي: أن موسى كان عبداً شكوراً إذ جعله تعالى من ذرية نوح، "ونبه على الشكر لأنه يستلزم التوحيد إذ النعم التي يجب الشكر عليها هي من عنده تعالى، فكأنه قيل كونوا موحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذي أنتم ذرية من حمل معه، قاله أبو حيان."[٥] ولأن الكلام سبق له بالذات.

"وهذا هو المناسب لقراءة النصب على النداء والنصب على الاختصاص والرفع على البدل من فاعل لا تتخذوا أو على الخبر فإنها كلها راجعة إلى بني إسرائيل المذكورين، وأما على

---

[١] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص٤٦).

[٢] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج٧/ص ٣١٣).

[٣] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٠٦).

[٤] - البخاري، **صحيح البخاري**، باب(ذرية من حمانا مع نوح إنه كان عبداً شكورا)،رقم الحديث(٤٧١٢)، (ج٦/ص٨٤).

[٥] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص٣).

جعل النصب على أن ذرية هي المفعول الأول لقوله (لا تتخذوا) فالأولى تفسير الذرية بجميع من في الأرض من بني آدم، قاله القنوجي."[1]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى نوح عليه السلام، أي: أن نوحا عليه الصَّلاة والسَّلام {كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} كثيرَ الشكر في مجامع حالاتِه وفيه إيذانٌ بأن إنجاءَ مَنْ معه كان ببركة شكره عليه الصلاة والسلام وحثٌّ للذرية على الاقتداء به وزجرٌ لهم عن الشرك الذي هو أعظمُ مراتبِ الكُفرانِ.

ولأن الله عز وجل سماه عبداً شكورا كما جاء في الحديث. كما قال به "الزمخشري"[2] "والألوسي."[3]

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧).

تفسير الآية:

"ومعنى(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) أي: أننا نرد لكم الكرة لأجل التوبة وتجدد الجيل وقد أصبحتم في حالة نعمة، فإن أحسنتم كان جزاؤكم حسناً وإن أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكما أهلكنا مَن قبلكم بذنوبهم فقد أحسنا إليكم بتوبتكم فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير مَن قبلكم."[4]

"{ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخرة } أي: حضر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الآخرة،{ يسوؤوا وُجُوهَكُمْ }أي: ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم حتى تظهر عليكم آثار المساءة، وتتبين في وجوهكم الكآبة،{ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ } أي: يدمروا ويهلكوا."[5]

---

[1] – القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م)، صَيدَا – بَيروت،(ج٧/ص٣٥٤).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٠٦).

[3] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج٧/ص٣١٣).

[4] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٣).

[5] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٢٨٥).

واختلفوا في (لِيَسُۥٓـُٔواْ)"قرأ حمزة وخلف {لِيَسُوءُ} بالياء وفتح الهمزة، "وابن عامر."[1]

"وأبو بكر"[2] عن عاصم، وقرأ أبو جعفر "ونافع"[3] وابن كثير وأبو عمرو "ويعقوب"[4]، "وحفص"[5] عن عاصم " لِيَسَّوءُوا "الياء وضم الهمزة وإشباعها، وقرأ الكسائي وحده {لنسوء} بالنون وفتح الهمزة. "[6]

ومن قرأ (ليسوء وجوهكم) فالمعنى: فإذا جاء وعد المرة الآخرة ليسوء الوعد وجوهكم.

ومن قرأ (ليسوءوا وجوهكم) بالجمع فالمعنى: ليسوءوا الرجال وأولو البأس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرة.

ومن قرأ{لنسوء وجوهكم} فهو من فعل الله، أي: لنسوء نحن وجوهكم مجازاة لسوء فعلكم..

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرين في عود الضمير في قوله:{لِيَسُۥٓـُٔواْ }على قولين وبيانها كالآتي:

أولاً: على قراءة { لِيَسُوءُ} بالياء وفتح الهمزة:

---

[1] – عبد الله بن عامر بن يزيد من تميم بن ربيعة بن عامر بن عبدالله بن عمران اليحصبي نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر، اختلف في كنيته كثيرا والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة، كان إماما كبيرا وتابعيا جليلا أم المسلمين بالجامع الأموي، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، (تراجم القراء(ج١/ص١٥).

[2] – شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة خمس وتسعين عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان إماما كبيرا عالما عاملا حجة من كبار أئمة السنة، توفي سنة ١٩٤هـ)، (تراجم القراء(ج١/ص٢٣).

[3] – نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعم الليثي، مولاهم المدني. كنتيه قيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، أحد القراء السبة الأعلام، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من التابعين، توفي سنة(١٦٩هـ). (تراجم القراء(ج١/ص١).

[4] – يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام المجود الحافظ، مقرئ البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد العشرة. (سير أعلام النبلاء للذهبي(ج١٩/ص١٥٠).

[5] – حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته ولد سنة تسعين، (تراجم القراء(ج١/ص٢٥).

[6] – النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، **المبسوط في القراءات العشر**، سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، (١٩٨١م)، دمشق، (ج١/ص٢٦٨).

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، أي: ليسوء الله وجوهكم، ويؤيده قراءة علي كرم الله تعالى وجهه و"زيد بن علي"[١]، والكسائي { لنسوء } بنون العظمة فإن الضمير لله تعالى لا يحتمل غير ذلك، وأن يكون اسم الله عز وجل لأن الذي تقدّم: بعثنا، ورددنا لكم وأمددناكم بأموال، قاله الألوسي."[٢] "و ابن عادل."[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى البعث الدال عليه جملة الجزاء المحذوفة، قاله أبو حيان."[٤]

"أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم أي ليجعل العباد المبعوثون آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم فإن الأعراض النفسانية تظهر فيها فيظهر بالفرح النضارة والإشراق وبالحزن والخوف الكلوح والسواد فالوجوه على حقيقتها."[٥]

وأن يكون البعث دل عليه: بعثنا المتقدم كقوله:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٨٠)، أي: البخل."[٦]

ثانياً: على قراءة { لِيَسوءُوا} بالياء وضم الهمزة وإشباعها:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى العباد أولي البأس؛ أي: ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم، لأنه اسم جمعٍ، وهو موافقٌ لما بعده من قوله:﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧) قاله الثعالبي."[٧] "وابن عطية."[٨]

---

[١] – زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي والكوفي المقرئ أحد الحذاق وشيخ العراق، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة.(معجم حفاظ القرآن عبر تاريخ لمحيسن(ج١/ص٣٥٨).

[٢]– الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج١٠/٣٧٥).

[٣] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٢٤١).

[٤] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص ١٠).

[٥] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج١٠/ص ٣٧٤).

[٦] – الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة للقراء السبعة**، بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، ط٢ (١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م)، دمشق – بيروت، (ج٥/٨٦).

[٧] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٦٨).

[٨] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٤٩).

٢-قال قوم إن الضمير يعود إلى النَّفير أي: يسوء وجوههم،" فإنه عائدٌ على لفظه، دون معناه؛ من بابِ " عِندِي دِرْهمٌ ونِصْفهُ، قاله ابن عادل."[١]

الترجيح:

ويتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن الفاعل لذلك في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وأن إساءة وجوه بني إسرائيل بالوعد هو إنفاذ لهذا الوعد، وأن العباد أولى البأس هم المنفذون لهذا الوعد وفعلوه بقوة الله عز وجل وتمكينه لهم تحقيقاً لعزته وغلبته سبحانه.

ولهذا يمكن حمل القراءتين على معنى واحد؛ وذلك أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، والعباد هم ستار لقدرة الله تعالى يعذب بهم من شاء من عباده، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٦٧). كما قال به "الألوسي"[٢] "وابن عادل."[٣]

(هـ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ١٨).

تفسير الآية:

أي: "من كان يريد بأعمال البرّ أو بأعمال الآخرة ذلك، فيدخل تحته الكفرة والفسقة والمراؤون والمنافقون { عَجَّلْنَا لَهُ } أي: عجلنا لذلك المريد { فِيهَا } أي: في تلك العاجلة."[٤]

"{ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ } أي: في الآخرة { يَصْلاهَا } أي: يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه { مَذْمُومًا } أي: في حال كونه مذمومًا على سوء تصرفه وصنيعه إذ اختار الفاني على الباقي { مَدْحُورًا } : مبعدًا مقصيًا حقيرًا ذليلا مهانًا."[٥]

---

[١] - ابن عادل، **تفسير اللباب**،(ج١/ص٣٢٨٥).

[٢] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٠/ص٣٧٥).

[٣] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٢٤١).

[٤] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٢٩٤).

[٥] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص٦٣).

واختلفوا في قوله تعالى: "(مَا نَشَاءُ). قرأ بالياء "الزَّعْفَرَانِيّ"[1] ، "وسلام،"[2] "وابن المنادي"[3] عن نافع.

والباقون (نَشَاءُ) بالنون وهو الاختيار لقوله: (عَجَّلْنَا)."[4]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرين في عود الضمير في قوله: { مَا نَشَآءُ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى، أي: ما يشاؤه الله ،هذا على قراءة ما يشاء، فيكون معناها معنى القراءة بالنون، وهو من باب الالتفات فقراءة النون والياء سواء، قاله أبو حيان."[5] "أو هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة، كالمنافق، والمرائي، والمهاجر للدنيا، والمجاهد للغنيمة والذكر، قاله الزمخشري."[6]

وكما ورد في صحيح البخاري أنه قال: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَالامرئ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»."[7]

---

[1] - عبدالله بن محمد بن هاشم أبو محمد الزعفراني، تلقى القرآن عن خلف بن هشام ودحيم الدمشقي والدوري، (معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحيسن(ج١/ص٣٧٦).

[2] – سلام بن سليمان أبو المنذر الطويل خرساني الأصل قيل: بلخي، وقيل بخاري، قرأ على الكسائي وعلى أبي عمرو، قال ابن المبارك: سلام بن المنذر ثقة أدخله البخاري في الصحيح، عالماً بوجوه القراءة كان يفتخر بعبد الله بن كثير توفي سنة(١٦٩).

[3] – أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله أبو الحسين البغدادي، واشتهر بالثقة والتحقيق والإتقان، توفي سنة(٣٣٦هـ).(معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحيسن(ج١/ص٢٠٦).

[4] - المغربي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، (ج١/ص٤٨٧).

[5] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٨).

[6] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/٦١٣).

[7] – البخاري، **صحيح البخاري**، باب النية في الإيمان، رقم الحديث (٦٦٨٩)، (ج٨/ص ١٤٠).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى من العائد عليها الضمير في { له } وليس ذلك عاماً بل لا يكون له ما يشاء إلاّ آحاد أراد الله لهم ذلك."[١]

"فيكون ذلك مقيداً بقوله لمن نريد، أي عجلنا له ما يشاؤه لكن بحسب إرادتنا، فلا يحصل لمن أراد العاجلة ما يشاؤه إلا إذا أراد الله له ذلك."[٢]

فيكون مخصوصا بمن أراد الله تعالى به ذلك كشمروذ وفرعون ممن ساعده الله تعالى على ما أراده استدراجا له، قاله الألوسي. "[٣]

الترجيح:

ويظهر عود الضمير في ما نشاء ويشاء لله تعالى فلا فرق إذاً بين القراءتين في المعنى ويجوز أن يكون للعبد، على أنّ للعبد ما يشاء من الدنيا وأن ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك. لقوله تعالى:﴿لِمَن نُّرِيدُ ﴿١٨﴾﴾ (سورة الإسراء: آية ١٨)، أي لمن نريد هَلَكَتَه. كما قال به "أبو حيان"[٤] "والزمخشري.[٥]

(و)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾(سورة الإسراء: آية ٢٨).

تفسير الآية:

أي: وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح الله به عليك { فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا } أي قولاً سهلاً ليناً كالوعد الجميل أو الاعتذار المقبول. قال الكسائي: يسرت له القول أي: لينته."[٦]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: { عَنْهُمُ } على قولين وبيانها كالآتي:

---

[١] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦١٣).

[٢] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٢٩٤).

[٣] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٠/ص ٤١٢).

[٤] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٨).

[٥] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦١٣).

[٦] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٠١).

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى من تقدم ذكره من المساكين وبني السبيل في قوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٦).

أي: "أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية إذا سأله منهم أحدا فلم يجد عنده ما يعطيه فقابله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإعراض تأدبا منه في أن لا يرده تصريحا وانتظار الرزق من الله تعالى يأتي فيعطي منه أن يكون يؤنسه بالقول الميسور، قاله ابن عطية"[١] "و الثعالبي."[٢]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكفار أي إن تعرض عن الكفار ابتغاء رحمة من ربك، أي نصر لك عليهم، أو هداية من الله لهم، قاله سعيد بن جبير."[٣]

الترجيح:

ويتبين أن الضمير في قوله تعالى:{عَنْهُمُ} عائد على من تقدم ذكره في قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٢٦).

والإعراض عنهم هو الإمساك عن إعطاء الحق الذي هو لهم، والرحمة المرجوّة من الله: هي الرزق المنتظر من فضله سبحانه وتعالى.

ومعنى الآية: إنك أيها الإنسان، إن أمسكت لضيق ذات يدك عن أن تؤدّى حق ذي القربى والمسكين وابن السبيل، منتظرا رزقا وسعة في الرزق من الله فلا يمنعنّك هذا من أن تحسن إليهم بالكلمة الطيبة أي طيبا ليّنا، فيه مسرّة لهم، وجبر لخاطرهم، وتيسير لمعسورهم.

كما قال به "ابن عطية"[٤] "والثعالبي."[٥]

---

[١] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص ٤٦٢).

[٢] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٧٥).

[٣] - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر، **أضواء البيان لبيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). بيروت-لبنان،(ج٣/ص٨٦).

[٤] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٦٣).

[٥] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٧٥).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات (٣١- آخرها):

في هذه الآيات (٣١- أخرها)، ذكر فيها العلماء(ثامنة) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية:

(أ)- **الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾(سورة الإسراء: آية ٣٣).

تفسير الآية:

أي: لا تقتلوا نفساً حرم الله قتلها بغير حق شرعي كما لمرتد، القاتل عمداً، والزاني المحصن وغيرهم، وقوله: {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا} أي: "سلطة على القاتل، فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قَودًا، وإن شاء عفا عنه على الدية، وإن شاء عفا عنه مجانًا، كما ثبتت السنة بذلك.{ فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ} معناه: فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتل.[١] { إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } أي: مؤيداً معاناً

"فَلَا يُسْرِفْ فَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ بِالْخِطَابِ هكذا (فلا تسرف)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ فَلا يُسْرِفْ."[٢]

الخلاف في عَود الضمائر في الآية:

الموضع الأول: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله :{فَلَا يُسْرِف }على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الولي أي: اكتف باستيفاء القصاص ولا تطلب الزيادة فلا يقتل غير القاتل، ولا اثنين والقاتل واحد، كعادة الجاهلية: كان إذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة، قاله الزمخشري."[٣] "والألوسي."[٤]

---

[١] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص٧٣).

[٢] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/٣٠٧).

[٣] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ج٢/٦٢٢).

[٤] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٠/ص٤٤٦).

"ودليله قراءة (أبيّ) «فلا تسرفوا في القتل». أي: فلا تسرف يا وليّ ولا أنتم يا من حضر."[1]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى المقتول على معنى أن الله تعالى نصره في الدنيا بأخذ القصاص أو الدية وفي الأخرى بالثواب فلا يسرف وليه في شأنه، قاله مجاهد."[2]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى القاتل أي مريد القتل ومباشره ابتداء، أي: أراد به القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فإنه إن فعل ذلك فولي القتيل منصور عليه باستيفاء القصاص منه. قوله سبحانه وتعالى وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي الطريقة التي هي أحسن، قاله أبو الحسن"[3]

كأنه قيل له لا تسرف أيها الإنسان وذلك الإسراف هو إقدامه على ذلك القتل الذي هو ظلم محض والمعنى لا تفعل فإنك إن قتلته مظلوماً استوفى القصاص منك.

الترجيح:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أنهما متقاربتا في المعنى حيث إن الأمر بالنهي موجه للجميع سواء للولي أو القاتل، وأمر الله قضاء لابد من تنفيذه.

ويتبين أن الضمير يعود إلى الولي وأيد بقراءة أبي {فلا تسرفوا} لأن القاتل متعدد في النظم في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ (سورة الإسراء: آية٣٣)، والأصل توافق القراءتين ولم تعنيه لأن الولي عام في الآية فهو في معنى الأولياء فيجوز جمع ضميره بهذا الاعتبار ويكون التفاتا وتوافق القراءتين ليس بلازم والمعنى فلا يسرف على نفسه في شأن القتل بتعريضها للهلاك العاجل والآجل وفي الكشف أنه ردع للقاتل على أسلوب ولكم في القصاص حياة والنهي عن الاسراف لتصوير أن القتل بغير حق كيف ما قدر إسراف ومعناه فلا يقتل بغير حق وأنت تعلم أن هذا الوجه غير وجيه فلا ينبغي التعويل عليه. كما قال به " الزمخشري"[4] والألوسي."[5]

---

[1] - ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٤(١٤٠١ هـ)، بيروت، (ج١/ص ٢١٧).

[2] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج١٥/ص٧٠).

[3] – الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٥هـ)، بيروت، (ج٣/ص١٢٩).

[4] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، (ج٢/ص٦٢٢).

[5] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٠/ص٤٤٦).

الموضع الثاني: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى المقتول، يعني أنه منصور في الدنيا بإيجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وإيجاب النار لقاتله، ولأنه المظلوم ولفظة النصر تقارن أبدا الظلم كقوله صلى الله عليه وسلم ونصر المظلوم وإبرار القسم وكقوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قاله ابن عطية."[١]

فالمقتول نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله في الدنيا، ونصره بالثواب في الآخرة، قاله الزمخشري."[٢]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الولي، أي: "أن هذا الولي يكون منصوراً في قتل ذلك القاتل الظالم فليكتف بهذا القدر فإنه يكون منصوراً فيه ولا ينبغي أن يطمع في الزيادة منه لأن من يكون منصوراً من عند الله يحرم عليه طلب الزيادة، قاله الرازي."[٣]

يعني حسبه أنّ الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك، وبأنّ الله قد نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق، فلا يبغ ما وراء حقه.

الترجيح:

ويظهر أن يعود الضمير على المقتول، أي: نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله في الدنيا، ونصره بالثواب في الآخرة، ولأنه المظلوم ولفظة النصر تقارن أبداً الظلم .

وعن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأيم الله ليظهرن عليكم ابن أبي سفيان لأن الله تعالى يقول:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾(سورة الإسراء: آية ٣٣)، أي: والله ما نصر معاوية على علي عليه السلام إلا بهذا. كما قال به "الزمخشري"[٤] "وابن عطية."[٥]

---

[١] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٦٦).

[٢] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، (ج٢/ص ٦٢٢).

[٣] – الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج٢٠/ص١٦٣).

[٤] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، (ج٢/ص٦٢).

[٥] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٤٦٦).

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٣٦).

تفسير الآية:

القفو: الاتباع، يقال: قَفاه يقفوه إذا اتبعه، وهو مشتق من اسم القفا، وهو ما وراء العنُق. واستعير هذا الفعل هنا للعمل. والمراد بما ليس لك به علم الخاطر النفساني الذي لا دليل عليه ولا غلبة ظن به."[١] "ثم علل سبحانه النهي عن العمل بما ليس بعلم بقوله: { إِنَّ السمع والبصر والفؤاد كُلُّ أولئك كَانَ عَنْهُ مَّسْئُولاً } إشارة إلى الأعضاء الثلاثة، وأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها."[٢]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى ما من قوله تعالى:﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ ﴾ (سورة الإسراء: آية٣٦)،أي: " ليس للإنسان به علم ويكون المعنى أن الله تعالى يسأل سمع الإنسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية الخزي، قاله الثعالبي."[٣]

واستدل بقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة يس: آية٦٥).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى لفظ كل التي هي للسمع والبصر والفؤاد والمعنى أن الله تعالى يسأل الإنسان عما حواة سمعه وبصره، وفؤاده فكأنه قال كل هذه كان الإنسان عنه مسؤولا أي عما حصل لهؤلاء من الإدراكات ووقع منها من الخطأ فالتقدير عن أعمالها مسؤولا فهو على حذف مضاف، قاله ابن عطية."[٤] واستدل بقوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الحجر: آية ٩٢ – ٩٣).

---

[١] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص١٠١).

[٢] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٠٩).

[٣]– الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٧٨).

[٤] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٦٩).

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى ما ليس للإنسان به علم، أي: إن الله سبحانه وتعالى يسأل سمع الإنسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه، كقوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (سورة يس: آية ٦٥). كما قال به "الثعالبي."[1]

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾(سورة الإسراء: آية ٧٣).

تفسير الآية:

"وإن الشأن قاربوا أن يخدعوك فاتنين، وأصل الفتنة: الاختبار، ومنه فتن الصائغ الذهب، {عَنِ الذى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد {لِتفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ} لتتقوّل علينا غير الذي أوحينا إليك مما اقترحه عليك { وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً } أي: لو اتبعت أهواءهم لاتخذوك خليلاً لهم أي."[2]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى ثقيفٍ، أي: "أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألوه شططا وقالوا: متعنا بآلهتنا سنة حتى نأخذ ما يهدى لها، فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا، وحرم وأدينا كما حرمت مكة، حتى تعرف العرب فضلنا عليهم، فهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعطيهم، قاله القرطبي."[3]

٢ – قال قوم إن الضمير يعود إلى قريش، أي: أنهم قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم لاَ نَدَعُكَ تستلمُ الحَجَرَ الأسْوَدَ حتى تَمَسَّ أيضاً أوثانَنَا على معنى التشرُّع. وإنهم اجتمعوا إليه ليلةً، فعظَّموه، وقالوا له: أنْتَ سيِّدنا، ولكنْ أَقْبِلْ على بعض أمْرنا، ونُقْبِلُ على بعض أمرك،

---

[1] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٧٨).

[2] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٣٧).

[3] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج١٠/ص٢٩٩).

قاله الثعالبي."[1] فهي في معنى قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ ﴾ (سورة القلم: آية ٩).

الترجيح:

ويتبين أن الضمير يعود إلى ثقيف، أي: أنّ ثقيفاً قالت للنبي (صلى الله عليه وسلم): لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب: لا نعشر؛ ولا نحشر، ولا نجبي في صلاتنا، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا علينا فهو موضوع عنا، وأن تمتعنا باللات سنة، ولا نكسرها بأيدينا. كما قال به القرطبي."[2]

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٦).

تفسير الآية:

"والمعنى: كادوا أن يخرجوك من بلدك وذلك بأن هَمُّوا بأن يخرجوه كرهاً ثم صرفهم الله عن ذلك ليكون خروجه بغير إكراه حين خرج مهاجراً عن غير علم منهم لأنهم ارتأوا بعد زمان أن يُبقوه بينهم حتى يقتلوه. والتعريف في الأرض تعريف العهد، أي من أرضك وهي مكة."[3]

"وقوله: ليخرجوك أي استفزازاً لقصد الإخراج. والمراد بالإخراج: مفارقة المكان دون رجوع . وبهذا الاعتبار جعل علة للاستفزاز لأن الاستفزاز أعم من الإخراج.{ وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خلافك إِلاَّ قَلِيلاً } قال: يعني بالقليل: يوم أخذهم ببدر، فكان ذلك هو القليل الذين لبثوا بعده."[4]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله { كَادُواْ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى يهود المدينة وناحيتها، أي: "أنهم ذهبوا إلى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء، وإنما أرض الأنبياء

---

[1] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسر القرآن**، (ج٢/ص٣٩٠).

[2] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج١٠/ص٢٩٩).

[3] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص١٧٨).

[4] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٤١).

الشام، ولكنك تخاف الروم فإن كنت نبياً فاخرج إليها فإن الله سيحميك كما حمى غيرك من الأنبياء ، وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبثهم بعد إلاَّ قَلِيلاً، قاله ابن عطية."[١]

لقوله تعالى: ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة الإسراء: آية٧٦). قاله الثعالبي."[٢]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى قريش، أي: وإن كاد أهل مكة ليزعجونك بعدواتهم من أرض مكة لا يبقون بعد إخراج إلا قليلاً. "وكانوا قد هموا أن يخرجوا النبي صلّى الله عليه وسلّم من مكة، وذلك قبل الهجرة، فالأرض هنا يراد بها مكة لأنها بلده، قاله ابن جزي."[٣]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى يهود المدينة وناحيتها، أي: ذهبوا إلى المَكْرِ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: إن هذه الأرضَ ليست بأرض الأنبياء، فإن كنت نبيًّا، فاخرج إلى الشام، فإنها أرض الأنبياء، وأخبر سبحانه أن رسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم لو خَرَج ، لم يلبثوا بعده إلا قليلاً. كما قال به "ابن عطية"[٤] "والثعالبي."[٥]

(هـ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٩)

تفسير الآية:

قوله:{ وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ } أي: "أمر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل، فإن التهجد: ما كان بعد نوم.{ نَافِلَةً لَكَ } معناه أنك مخصوص بوجوب ذلك وحدك، وقوله: { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } أي: افعل هذا الذي أمرتك به، لنقيمك يوم القيامة مقاما يحسدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم، تبارك وتعالى."[٦]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

---

[١] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص ٤٩٤).
[٢] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٩٣).
[٣] – ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (ج١ /ص٤٥٢).
[٤] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٩٤).
[٥] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٣٩٣).
[٦] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٠٣).

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {فَتَهَجَّدْ بِهِۦ} على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى القرآن لتقدّمه في الذكر، في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٨)، ولأنه روح الصلاة وقوامها.

"والتقدير {فَتَهَجَّدْ} بالقرآن في الصلاة. وقال أبو البقاء: فيه وجهان أحدهما: هو مصدر بمعنى تهجد أي تنفل نفلاً و{نَافِلَةً} هنا مصدر كالعاقبة والثاني هو حال أي صلاة نافلة، وهو حال من الضمير في {بِهِ} ويكون عائداً على القرآن، قاله أبو حيان."[١]

"والضمير في " به " يعود على القرآن وإن كان لم يجر له ذكر مطلق كما هو الضمير مطلق لكن جرى مضافا إلى الفجر و" فتهجد " معناه فاطرح الهجود عنك والهجود النوم يقال هجد يهجد بضم الجيم هجودا إذا نام، قاله ابن عطية،"[٢] ومنه قول الحطيئة:

"(فَحَيَّاكِ ودٌّ ما هَدَاكِ لِفِتْيَةٍ ** و خُوصٍ بأَعْلَى ذي طُوَالَةَ هُجَّدِ)."[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الوقت المقدر في وقم وقتاً من الليل؛ فالباء بمعنى "في" أي فيه، قاله الثعالبي."[٤]

"فتكون الباء ظرفية أي {فتهجد} فيه وانتصب {نافلة}على المصدر أي نفلناك نافلة قال: ويجوز أن ينتصب {نافلة} بتهجد إذا ذهبت بذلك إلى معنى صل به نافلة أي صل نافلة لك، قاله ابن سيده."[٥]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير راجع إلى القرآن، أي: بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ (سورة المزمل: الآيات١ –

---

[١] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص٥١).

[٢] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص ٤٩٦).

[٣] – الحطيئة، **ديوان الحطيئة**، (ج١/ص٣٧).

[٤] – الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،(ج٢/ص٣٩٥).

[٥] – ابن سيده، **إعراب القرآن**، (ج٦/ص ٢٠٩).

٤). وأيضاً قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٧٨)، بناءً على ما قاله "أبو حيان"[١] "وابن عطية."[٢]

(و)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾(سورة الإسراء: آية ١٠٥).

تفسير الآية:

"{ بالحق أنزلناه }: أوحيناه متلبساً بالحق، ومعنى { وبالحق نَزَلَ }: أنه نزل وفيه الحق وبالحق الأول بمعنى: مع، أي: مع الحق أنزلناه، و{ بالحق نزل } أي: بمحمد كما تقول : نزلت يزيد، { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشّرًا وَنَذِيرًا } أي: مبشراً لمن أطاع بالجنة ونذيراً مخوّفاً لمن عصى بالنار."[٣]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ} على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى القرآن، إمَّا الملفوظ به في قوله قبل ذلك ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾(سورة الإسراء: الآية ٨٨)؛ "ويكون ذلك جرياً على قاعدة أساليب كلامهم، وهو أن يستطرد المتكلمُ في ذكر شيءٍ لم يسبق له كلامه أولاً، ثم يعود إلى كلامه الأول. وإمَّا للقرآن غير الملفوظ أولاً؛ لدلالة الحال عليه؛"[٤] كقوله تعالى :﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (سورة الدخان: الآية ٣).

وأشار بالضمير إلى القرآن على ذكر متقدم لشهرته كما قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ (سورة ص:آية٣٢)، ابن عطية."[٥]

---

[١] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص٥١).

[٢] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٤٩٦).

[٣] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٦٠).

[٤] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٣٩٧).

[٥] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص ٥١٠).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى موسى عليه السلام، قاله الألوسي."[١]

الترجيح:

ويتبين عود الضمير إلى القرآن الكريم أي: القرآن نزل بالمصالح والسَّدادِ للناس؛ لأنه شيء ثابت مُتعيّن لا يُختَلف عليه. والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (سورة القدر: آية ١). وهذا هو المراد من قوله { أَنزَلْنَاهُ }.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٨٨)، كما قال به "ابن عطية."[٢] "وابن عادل."[٣]

(ز)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴾ (سورة الإسراء: آية ١٠٧).

تفسير الآية:

"أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للكافرين المقترحين للآيات: آمنوا به أو لا تؤمنوا، فسواء إيمانكم به وامتناعكم عنه لا يزيده ذلك ولا ينقصه. وفي هذا وعيد شديد لأمره بالإعراض عنهم واحتقارهم،"[٤] ثم علّل ذلك بقوله: { إِنَّ الذين أُوتُواْ العلم مِن قَبْلِهِ } أي: "من صالح أهل الكتاب الذين يُمَسَّكون بكتابهم ويقيمونه، ولم يبدلوه ولا حرفوه {إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ} هذا القرآن،{ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا } أي: لله عز وجل، شكرًا على ما أنعم به عليهم، من جعله إياهم أهلا إن أدركوا هذا الرسول الذي أنزل عليه الكتاب."[٥]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى القرآن، أي: إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرّون تعظيما له وتكريما، وعلما منهم بأنه من عند الله، لأذقانهم سجدا بالأرض. "ولأنه في سياق ذكر القرآن

---

[١] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص١٨٧).

[٢] -ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥١٠).

[٣] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٣٩٧).

[٤] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٦١).

[٥] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٢٨).

لم يجر لغيره من الكتب ذكر، فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله(مِنْ قَبْلِهِ) من ذكر القرآن، لأن الكلام بذكره جرى قبله، وذلك قوله تعالى:(وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ) وما بعده في سياق الخبر عنه، قاله الطبري،"[1] "وابن عادل."[2]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى التوراة وما فيها من تصديق القرآن ومعرفة النبيّ عليه الصلاة والسلام، أبو حيان."[3]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى القرآن الكريم، أي: إذا يتلى عليهم هذا القرآن، يسجدون على وجوههم تعظيما لله عز وجل، وشكرا على ما أنعم به عليهم، وعلى بيانه الحق.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ١٠٦).كما قال به "الطبري"[4] "وابن عادل."[5]

---

[1] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٧/ص ٥٧٩).

[2] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤٠٠).

[3] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص ٨٥).

[4] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٧/ص٥٧٩).

[5] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤٠٠).

المبحث الثاني:

مواضع عائد الضمير في سورة الكهف:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(١_٢٩).

المطلب الثاني:

مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(٣٠_آخرها)

تمهيد:

سورة الكهف:

سورة الكهف من السور المكية، لبيان قصة أهل الكهف العجيبة الغريبة فيها في الآيات [٩ – ٢٦] مما هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة، "وهي إحدى سور خمس بدئت بـ (الحمد لله) : وهي (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. وهو استهلال يوحي بعبودية الإنسان لله تعالى وإقراره بنعمه وأفضاله وتمجيد الله عز وجل والاعتراف بعظمته وجلاله وكماله."[١]

تعرضت السورة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن الكريم، الأولى: قصة أصحاب الكهف، والثانية: قصة موسى مع الخضر، والثالثة: قصة ذي القرنين.

واستخدمت أمثلة واقعية ثلاثة لبيان أن الحق لا يرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة، المثل الأول: للغني المزهو بماله والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه في قصة أصحاب الجنتين، والثاني: للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال، والثالث: مثل التكبر والغرور مصورا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم، وما ناله من الطرد والحرمان، وكل هذه القصص والأمثال بقصد العظة والاعتبار.

عدد آياتها: "وهي مئة وخمس آيات في المدنيين والمكي وست في الشامي وعشر في الكوفي وإحدى عشرة في البصري، وكلمها ألف وخمس مئة وسبع وسبعون كلمة، وحروفها ستة آلاف وثلاث مئة وستون حرفا."[٢]

تسميتها:

سميت بسورة الكهف " لما فيها من المعجزة الربانية، في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف."[٣]

وسماها رسول الله أصحاب الكهف، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم تصدر قصة أصحاب الكهف قصص هذه السورة.

فضلها:

---

[١] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (ج١٥/١٩٦).

[٢] – الداني، **البيان في عد آي القرآن**، (ج١/ص١٧٩).

[٣] – الصابوني: محمد علي، **صفوة التفاسير**،(ج٢/ص ١٤٤).

وقد ورد في فضائل سورة الكهف أحاديث صحاح ثابتة منها ما ذكره الإمام مسلم في صحيحه قال: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ الْغَطَفَانِي عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ الْيَعْمَرِي عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ ».[1]

[1] – النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **صحيح مسلم**، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث(١٩١٩)، ن: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت، (ج٢/ص ١٩٩).

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(١- ٢٩).

في هذه الآيات (١-٢٩)، ذكر فيها العلماء(إحدى عشر) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية.

(أ)- الاختلاف في هود الضمير في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ (سورة الكهف: آية ١).

تفسير الآية:

تبدأ الآية الكريمة بالثناء على الله عز وجل الذي تفضّل على عباده بنعمته العظمى؛ ذلك بإنزال القرآن الكريم، الذي من صفاته الاعتدال في نظمه ومعانيه، الهادي إلى الحق، المزيل للاعوجاج.

"{ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا } أي: شيئاً من العوج بنوع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى."[١]

الخلاف في عّود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير قوله:{ لَّهُۥ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الْكِتَابِ، أي ولم يجعل له أي للكتاب عوجا أي شيئا من العوج باختلال اللفظ من جهة الإعراب ومخالفة الفصاحة وتناقض المعنى وكونه مشتملا على ما ليس بحق أو داعيا لغير الله تعالى والعوج وكذا العوج الانحراف والميل عن الاستقامة، قاله الألوسي."[٢]

"فإن معناه ولم يجعله مخلوقا وقوله " ولم يجعل له عوجا يعم هذا وجميع ما ذكره الناس من أنه لا تناقض فيه ومن أنه لا خلل ولا اختلاف فيه، ابن عطية."[٣]

"{ولم يجعل له عوجاً } يدل على كونه مكملاً في ذاته، وقوله قيماً يدل على كونه مكملاً بغيره، فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله، وأن ما ذكروه من التقديم والتأخير فاسد يمتنع العقل من الذهاب إليه، قاله الرازي."[٤]

---

[١] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٦٧).

[٢] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ٢٠٠)

[٣] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥١٤).

[٤] - الرازي، **مفاتيح الغيب**،(ج٢١/ص٦٢).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى عَبْدِهِ والتقدير عَلَى عَبْدِهِ وجعله قَيِّماً، "أي: لم يجعل لعبده زيغاً وميلاً، وجعله قيّما، يعني مستقيما، كما أُمر بقوله: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة هود: آية ١١٢)، قاله أبو حيان"[١]

قال "القاشاني"[٢]: وهما وصفان يليقان بالرسول الكريم، فليس له في خلقته وفي خلقه فلا يؤتي من ناحيته، ولأنه المتقدم بالذكر المقصود بالكلام ويكون الكتاب تبعاً له في ذلك. وسكتة حفص عن عاصم بين عوجا وقيما إشارة للفصل بين الكلمتين لفظاً ومعنى، وعليه فإن الضمير في له عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم، قاله القاسمي."[٣]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود للكتاب، أي: أن القرآن العظيم لا خلل في نظمه ولا تنافٍ في معانيه، وبين فيه الباطل؛ ولا من الخطأ شيء؛ ولهذا عجز الكافرون مع شدة عدواتهم له وحرصهم على إبطاله عن أن يمسكوا أي عيب أو عوج في القرآن، بل انطلقت ألسنتهم بعبارات الانبهار بإعجاز القرآن الكريم.

فالمعنى: أنه متصف بكمال أوصاف الكتب من صحة المعاني والسلامة من الخطأ والاختلاف، وهذا وصف كمال للكتاب في ذاته وهو مقتض أنه اللانتفاع به، فهذا كوصفه بأنه لا ريب في كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة البقرة: آية ٢). بناءً على ما قال به "الألوسي"[٤] "وابن عطية،"[٥] "والرازي."[٦]

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢).

---

[١] - أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٦ /ص٩٤).

[٢] - عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني صوفي مفسر، من العلماء. له كتب، منها(كشف الوجوه الغر) في شرح تائية ابن الفارض، و(اصطلاحات الصوفي)، توفي سنة(٧٣٠هـ). (الأعلام للزركلي(ج٣/ص٣٥٠).

[٣] - القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٨هـ)، بيروت (ج٧/ص٥).

[٤] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٠٠).

[٥] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥١٤).

[٦] - الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج٢١/ص٦٢).

تفسير الآية:

أي: مستقيمًا.{ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ } أي: لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به، ينذره بأسًا شديدًا، عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة { مِنْ لَدُنْهُ } أي: من عند الله.{ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ } أي: بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح { أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا } أي: مثوبة عند الله جميلة."[١]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ لِّيُنذِرَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكتاب فالكتاب نَزل على الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل أن يُنذِر به، والكتاب نفسُه مُنذِر، ينذر الناس، قاله "الطبري،"[٢] وابن عثيمين. "[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى عبده، أي لينذر محمد صلى الله عليه وسلم وفية إضمار، أي لينذر الكافرين عقاب الله وهذا العذاب الشديد قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة، قاله القرطبي."[٤]

الترجيح:

ويتبن أن الضمير يعود إلى الكتاب، أي: لينذر بهذا القرآن الكريم، عقابه الذي عنده، أي: قدره وقضاه، على من خالف أمره، وهذا يشمل عقاب الدنيا وعقاب الآخرة، وهذا أيضا، من نعمه أن خوف عباده، وأنذرهم ما يضرهم ويهلكهم.

كما قال تعالى لما ذكر في هذا القرآن وصف النار قال:﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (سورة الزمر: آية١٦)، فمن رحمته بعباده، أن قيض العقوبات الغليظة على من خالف أمره، وبينها لهم، وبين لهم الأسباب الموصلة إليها.

كما قال به "الطبري،"[٥] "وابن عثيمين."[٦]

---

[١] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٣٥).

[٢] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٧/ص٥٩٣).

[٣] – العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن للعثيمين**، دار ابن الجوزي، (ج٦/ص٣).

[٤] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج١٠/ص٣٥٢).

[٥] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٧/ص٥٩٣).

[٦] – ابن عثيمين، **تفسير القرآن للعثيمين**، (ج٦/ص٣).

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٥).

تفسير الآية:

{ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ } أي: بهذا القول الذي افتروه من علم { وَلا لآبَائِهِمْ } أي: أسلافهم.

{ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } أي: ليس لها مستند سوى قولهم، ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم؛ ولهذا قال: { إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا }."[1]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ} على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الولد الذي ادّعوه، قال المهدوي: فتكون الجملة صفة للولد.

"واتخاذ الله ولداً في نفسه محال، فيكف قِيلَ مَّا لَهُمْ مّنَ عِلْمٍ؟ قلت: معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به، قاله الزمخشري."[2]

" فإن قيل: اتخاذ الله تعالى الولد محالٌ في نفسه، فكيف قيل:﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(سورة الزخرف: آية ٢٠). فالجوابُ أنَّ انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل إليه؛ وقد يكون لأنَّه في نفسه محالٌ، لا يمكن تعلق العلم به، ونظيره قوله:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(سورة المؤمنون: آية ١١٧)، وابن عادل."[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، يعني بالله من علم، والهاء في قوله(بِهِ) من ذكر الله.

---

[1] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٣٥).

[2] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ج٢/ص٦٥٨)

[3] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١١).

وإنما معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك، قاله الطبري."[1]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى القول المفهوم من قَالُواْ أي مَّا لَهُم، بقولهم هذا مِنْ عِلْمٍ فالجملة في موضع الحال أي قَالُواْ جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز ويمتنع.

أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز عليه تعالى وما يمتنع، قاله ابن عطية."[2]

٤- قال قوم إن الضمير يعود إلى الاتخاذ المفهوم من اتخذه أي: "عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُم بحكمة الاتخاذ من علم إذ لا يتخذه إلاّ من هو عاجز مقهور يحتاج إلى معين يشد به عضده، وهذا مستحيل على الله قاله أبو حيان."[3]

الترجيح:

ويظهر أن ضمير في ما لهم به يعود إلى الولد، أي: باتخاذه سبحانه وتعالى ولدا من علم، أي: ما لهم بذلك شيء من العلم أصلا لا لإخلالهم بطريق العلم مع تحقق المعلوم أو إمكانه بل لاستحالته في نفسه ومعها لا يستقيم تعلم العلم واستظهر كون ضمير به عايدا على الولد وعدم العلم. فإنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك. كما قال به "الزمخشري"[4] "وابن عادل."[5]

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٧).

تفسير الآية:

"{ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زِينَةً لَّهَا } أي: إنا جعلنا ما على الأرض مما يصلح أن يكون زينة لها من الحيوانات والنبات والجماد، { لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً }والمراد بالابتلاء: أنه

---

[1] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج١٧/ص٥٩٥).

[2] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥١٥).

[3] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص ٩٥).

[4] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٥٨).

[5] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١١).

سبحانه يعاملهم معاملة لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والامتحان."[1]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى ما يفهم من السِّياق ،" وهم سكان الأرض (العقلاء)،أي: لنختبرهم عن طريق ما جعلنا زينة للأرض ولأهلها: أيهم أتبع لأمرنا ونهينا، وأسرع في الاستجابة لطاعتنا، وأبعد عن الاغترار بشهواتها ومتعها، قاله ابن عادل،"[2] "وأبو حيان."[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى ما على الأرض إذا أريد بها غير العقلاء، أي: "جميع ما لا يعقل أي سواء كان حيوانا أو نباتا أو معدنا أي جعلنا جميع ما عليها من غير ذوي العقول زينة لها تتزين به وتتحلى وهو شامل لزينة أهلها أيضا وزينة كل شيء بحسبه بالحقيقة وإنما هو زينة لأهلها، قاله الألوسي."[4]

الترجيح:

ويتبين أن ضمير يعود إلى الخلق وهم سكان الأرض المفهوم من السياق (العقلاء)، أي: لنختبرهم: أيُّهم أحسن عملا بطاعتنا، وأيهم أسوأ عملا بالمعاصي، ونجزي كلا بما يستحق.

كما قال به "أبو حيان"[5] وابن عادل."[6]

(هـ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾(سورة الكهف: آية١٩).

---

[1] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٦٨).

[2] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١٥).

[3] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤١٦).

[4] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٠٦).

[5] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤١٦).

[6] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤١٥).

تفسير الآية:

أي: وكما فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات بعثناهم من نومهم، وفيه تذكير لقدرته على الإماتة والبعث جميعاً، ثم ذكر الأمر الذي لأجله بعثهم فقال: ليتساءلوا بينهم أي: ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة اللبث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور القدرة الباهرة."[1] "{كَمْ لَبِثْتُمْ }؟ أي: كم رقدتم؟ { قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار، واستيقاظهم كان في آخر نهار؛ ولهذا استدركوا فقالوا: { أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } أي: الله أعلم بأمركم، فقالوا: { فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ } أي: فضتكم هذه."[2]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ} على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى المدينة، أي: "أهل المدينة أكثر طعاما، والكلام على تقدير مضاف أي أهلها وإما للمدينة مرادا بها أهلها مجازا وفي الكلام استخدام ولا حذف. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ١٩)، أي: لا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور ويتسبب له، قاله الزمخشري."[3] "وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (سورة يوسف: آية ٨٢)، أي: أهلها، فحذف الأهل، قاله "الشوكاني."[4]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الورق فيكون من للبدل ثم إن الفتية إن لم يكن تحروا الحلال سابقا فليكن مرادهم بالرزق هنا الحلال وإن لم يكن مختصا به عندنا، قاله الألوسي."[5]

واستدل بقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

---

[1] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٦).

[2] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٤٥).

[3] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ج٢/ص٦٦٤).

[4] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٧).

[5] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٣١).

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾(سورة الكهف: آية ١٩).

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى الأطعمة المدلول عليها من السِّياق، "كأنه قيل فلينظر أي: الأطعمة أو المأكل أزكى طعاما فليأتكم برزق منه أي من ذلك الأزكى، قاله ابن عادل."[١]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير في أيها ضمير المؤنث عائداً على الْمَدِينَةِ، أي: ينظر أي: أهلها أطيب طعاماً وأحل مكسباً أو أرخص سعراً، بناءً على ما قاله "الزمخشري"[٢] "والشوكاني."[٣]

ويؤيد هذا قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (سورة يوسف: آية٨٢)، أي: أهلها.

وأيضاً قوله تعالى:﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية١٩).

(و)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية٢٠).

تفسير الآية:

أي: "إن علموا بمكانكم، {يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ} يعنون أصحاب دقيانوس، يخافون منهم أن يطلعوا على مكانهم، فلا يزالون يعذبونهم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها أو يموتوا، وإن واتَوهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة."[٤]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟} على قولين وبيانها كالآتي:

---

[١] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص٤٣٣).

[٢] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٦٤).

[٣] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٧)

[٤] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٤٥).

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى أَحَدًا لأن لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير كقوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾(سورة الحاقة: آية ٤٧)، ففي حاجزين ضمير جمع عائد على أحد، قاله أبو حيان."[١] "ويؤيد هذا ما أفاده العموم في قوله تعالى:﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ١٩)، فصار أحداً في معنى جميع الناس على حكم النكرة في سياق شبه النهي، قاله ابن عاشور."[٢]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الأهل المقدر في أَيُّهَا، أي: إنَّ أهل المدينة إن يظفروا بكم. قاله الزمخشري"[٣]"والشوكاني."[٤]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير في إنَّهُمْ يعود إلى أحد لأنه في معنى الجمع، كما قال به "أبو حيان"[٥] "وابن عاشور."[٦]

والدليل لعموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ١٩).

(ز)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾(سورة الكهف: آية ٢١).

تفسير الآية:

{وكذلك أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} أي: "وكما أنمناهم وبعثناهم، أعثرنا عليهم، أي: أطلعنا الناس عليهم وسمي الإعلام إعثاراً، لأن من كان غافلاً عن شيء فعثر به نظر إليه وعرفه، فكان الإعثار سبباً لحصول العلم.{لِيَعْلَمُواْ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ} أي: ليعلم الذين أعثرهم الله عليهم أن وعد الله بالبعث حق."[٧] "{وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ } أي: في أمر القيامة، فمن مثبت لها ومن منكر، فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم

---

[١] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص ٤٣١).
[٢] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٨٦).
[٣] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ج٢/ص ٦٦٤).
[٤] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٧).
[٥] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٣١).
[٦] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٨٦).
[٧] -الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٨).

وعليهم { فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ } أي: سدوا عليهم باب كهفهم، وذروهم على حالهم،"[1]

الخلاف في عَود الضمائر في الآية:

الموضع الأول: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ لِيَعْلَمُوٓاْ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الأمة المسلمة، أي: "الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أنهم فيما روي دخلتهم حينئذ فتنة في أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس، وذلك أنهم فيما روي دخلتهم حينئذٍ فتنةٌ في أمْرِ الحَشْر وبَعْثِ الأجساد من القبور، فشَكَّ في ذلك بعضُ الناس، واستبعدوه، قاله الثعالبي."[2]

"وقالوا البعض: إنما تحشر الأرواح فشق على ملكهم ذلك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله في حجة وبيان فأعثرهم الله على أهل الكهف فلما بعثهم الله وتبين الناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في بعث الأجساد إلى اليقين به، قاله ابن عطية."[3]

ولهذا وقعت الإشارة بقوله: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (سورة الكهف: آية٢١).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى أصحاب الكهف، أي جعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور، قاله أبو حيان."[4]

"أي: لقد قصصنا عليك أيها الرسول الكريم قصة هؤلاء الفتية، وبينا لك أحوالهم عند رقودهم، وبعد بعثهم من نومهم، وبعد الإعثار عليهم، وكيف أن الذين عثروا عليهم صاروا يتنازعون في شأنهم. فمنهم من يقول إنهم وجدوا في زمن كذا، ومنهم من يقول إنهم مكثوا في كهفهم كذا سنة، قاله الطنطاوي."[5]

---

[1] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٤٧).

[2] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤١٤).

[3] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٣٠).

[4] - أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٦/ص ١٠٨).

[5] - الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،(ج٨ ص٤٩٣).

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى الأمَّة المسلمة الذين بُعِثَ أهّل الكهف على عهدهم، وذلك أنهم فيما روي دخلتهم حينئذٍ فتنةٌ في أمْرِ الحَشْر وبَعْثِ الأجساد من القبور ، فشَكَّ في ذلك بعضُ الناس. ويؤيده قوله تعالى:﴿ إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (سورة الكهف: آية٢١)، كما قال به ""ابن عطية"[١] "والثعالبي."[٢]

الموضع الثاني: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى أصحاب الكهف والمراد بالأمر الشأن والحال الذي كان قبل الإعثار أي وكذلك أعثرنا الناس على أصحاب الكهف حين تذاكرهم بينهم أمرهم وما جرى لهم في عهد الملك الجبار من الأحوال والأهوال، قاله ابن عاشور."[٣]

"أي: يتذاكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف، ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من الآية فيهم.

أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا، كيف يخفون مكانهم ؟ وكيف يسدّون الطريق إليهم، قاله الزمخشري"[٤]

٢- قال قوم إن الضمير يعود للموصول المراد به الولاة ومعنى غلبتهم على أمرهم أنهم إذا أرادوا أمرا لم يتعسر عليهم ولم يحل بينه وبينهم أحد كما قيل في قوله تعالى: ﴿ ..... وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة يوسف: آية ٢١)، قاله الألوسي."[٥]

---

[١] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥٣٠).

[٢] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤١٤).

[٣] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٨٨).

[٤] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٦٥).

[٥] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ٢٣٦).

الأولياء عليهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: آية ٧١).

الترجيح:

ويتبين أن الضمير يعود إلى الفتية، أي أمر الفتية فقائل يقول: ناس صالحون، وناس يقولون: لا ندري من أمرهم غير أن الله تعالى أراد هدايتنا بهم، كما قاله به "الزمخشري"[١] "وابن عاشور."[٢]

(ر)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٢).

تفسير الآية:

"{ سَيَقُولُونَ ثلاثة رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ } هؤلاء القائلون بأنهم ثلاثة أو خمسة أو سبعة ، هم المتنازعون في عددهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين{ رَجْماً بالغيب } أي: يرجمون رجماً، والرجم بالغيب هو القول بالظن والحدس من غير يقين."[٣]

"{ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ } إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى، إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم، لكن إذا أطلعنا على أمر قلنا به، وإلا وَقَفْنَا حيث وقفنا. { مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ } أي: من الناس{ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إلا مِرَاءً ظَاهِرًا } أي: سهلا هينًا."[٤]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ سَيَقُولُونَ }على أقوال وبيانها كالآتي:

---

[١] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٦٥).

[٢] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٢٨٨).

[٣] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٧٩).

[٤] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٤٨).

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى أهل التوراة من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص، قاله ابن عطية"[١] والثعالبي"[٢].

"وأيد بذلك قول الحسن وغيره: أنهم كانوا قبل بعث موسى عليه السلام لدلالته أن لهم علما في الجملة بأحوالهم وهو يستلزم أن يكون لهم ذكر في التوراة وفيه ما فيه، قاله الألوسي."[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى "المتنازعين روى أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياً كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطورياً كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، قاله فخر الرازي."[٤]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى النصارى، فإن قوما منهم حضروا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نجران فجرى ذكر أصحاب الكهف فقالت اليعقوبية: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم. وقالت النسطورية: كانوا خمسة سادسهم كلبهم. وقال المسلمون: كانوا سبعة ثامنهم كلبهم."[٥]

الترجيح:

ويتبين عود الضمير لليهود المعاصرين له الخائضين في قصة أصحاب الكهف وأيد هذا بقول الحسن وغيره: أنهم كانوا قبل بعث موسى عليه السلام لدلالته أن لهم علما في الجملة بأحوالهم وهو يستلزم أن يكون لهم ذكر في التوراة وفيه ما فيه، بناءً على ما قاله "الثعالبي"[٦] "وابن عطية."[٧] "والألوسي."[٨]

---

[١] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٣٠).

[٢] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤١٥).

[٣] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٤٠).

[٤] - الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج٢١/ص٩٠).

[٥] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ح١٠/ص٣٨٢).

[٦] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤١٥).

[٧] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٣٠).

[٨] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٤٠).

(ن)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٦).

تفسير الآية:

"{ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا }أي: إذا سئلت عن لبثهم وليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله، عز وجل فلا تتقدم فيه بشيء، بل قل في مثل هذا:{ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ } أي: لا يعلم ذلك إلا هو أو من أطلعه الله عليه من خَلْقه."[١]

"وأبصر به وأسمع صيغتا تعجيب من عموم علمه تعالى بالمغيبات من المسموعات والمبصرات، وهو العلم الذي لا يشاركه فيه أحد، ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً هو ردّ على زعمهم بأنّ الله اتخذ آلهتهم شركاء له في ملكه."[٢]

الخلاف في عَود الضمائر في الآية:

الموضع الأول: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، أي: "أن يكون المعنى أَبْصَارُ بدين الله وَاسْمَعْ أي بصر بهدي الله وسمع، كقوله تعالى:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (سورة الشورى: آية ١١)، قاله ابن عطية."[٣]

"وقرأ "عيسى"[٤]: أسمع به وأبصر على الخبر فعلاً ماضياً لا على التعجب، أي أَبْصَارُ عباده بمعرفته وأسمعهم، والهاء كناية عن الله تعالى، قاله أبو حيان."[٥]

---

[١] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،(ج٥/ص١٥٠).

[٢] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٠٢).

[٣] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/٥٣٤).

[٤] - أبو موسى عيسى قالون وهو بالرومية(جيد) لقبه به نافع لجودة قراءته ابن مينا المدني النحوي الرقي مولى الزهري، قرأ على نافع سنة خمسين واختص به كثيرا، وكان إمام المدينة ونحويها، وكان أصم لا يسمع البوق وإذا قرأ عليه القرآن يسمعه، توفي سنة(٢٢٠هـ).(تراجم القراء (ج١/ص٢).

[٥] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج ٧/ص ٤٣٩).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الغيب وليس المراد حقيقة التفضيل بل عظم شأن بصره تعالى وسمعه عز وجل ،وحاصل المعنى عليه أنه جل شأنه يعلم غيب السموات والأرض بصيرا به وسميعا على أتم وجه وأعظمه، قاله الألوسي. "[١]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى الله تعالى، أي أبصر عباده بمعرفته سبحانه وأسمعه، بناءً على ما قاله "ابن عطية"[٢] وأبو حيان.[٣]

الموضع الثاني: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ } على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى أصحاب الكهف أي هذه قدرته وحده، ولم يوالهم غيره يتلطف بهم ولا أشرك معه أحداً في هذا الحكم، قاله ابن عطية."[٤]

"وإضافة حكم للعهد على معنى ما لهم من يتولى أمرهم ويحفظهم غيره سبحانه ولا يشرك في حكمه الذي ظهر فيهم أحدا من الخلق.

ولأن الله سبحانه أورد خبرهم في قوله عز وجل: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٥).

"ولأنهم المتحدث عنهم، ومن لاستغراق النفي، والمعنى ما لهم بدله من ولى تولى أمورهم وعلم احوالهم وحاطهم في غيهم أي ولى كان، قاله أبو زهرة."[٥]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى معاصري النَّبي صلى الله عليه وسلم من الكفار، أي: "ما لهؤلاء المختلفين في مدة لبثهم ولى دون الله يتولى تدبير أمرهم، فكيف يكونون اعلم منه، أو كيف يتعلمون من غير إعلامه إياهم ويكون في الآية تهديدٌ لهم، قاله الشنقيطي."[٦]

---

[١] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٥٧).

[٢] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٣٤).

[٣] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص٤٣٩).

[٤] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٣٤).

[٥] - أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، (ج١/ص٤٥١٩).

[٦] - الشنقيطي، **أضواء البيان في ايضاح الفرآن**،(ج١٩/ص١٢٦).

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى أهل السموات والأرض المفهومين من قوله تعالى: {لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ } أي: من وَلِيٌّ متول لأموره مولاَ يُشْرِكْ قضائه أَحَدًا منهم، قاله "الزمخشري"[١] "والشوكاني."[٢]

٤- قال قوم إن الضمير يعود إلى المختلفين في مدة لبث أصحاب الكهف أي: "لا يتولى أمرهم غير الله تعالى فهم لا يقدرون بغير اقداره سبحانه فكيف يعلمون بغير إعلامه عز و جل والكل كما ترى ثم لا يخفى عليك أن ما في النظم الكريم أبلغ في نفي الشريك من أن يقال من ولي ولا شريك، قاله الألوسي."[٣]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى أصحاب الكهف، أي لم يكن لأصحاب الكهف ولي يتولى حفظهم دون الله فهو الذي تولاهم في حادثة الكهف، وقام بحمايتهم.

ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٥)، كما قاله به "ابن عطية"[٤] "وأبو زهرة."[٥]

---

[١] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ج٢/ص٦٧٠).

[٢] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٨١).

[٣] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ٢٥٧).

[٤] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥٣٤).

[٥] - أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (ج١/ص٤٥١٩).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات(٣٠-آخرها).

في هذه الآيات(٣٠-أخرها)، ذكر فيها العلماء(ثامنة) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية:

(أ)- **الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:**﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٩).

تفسير الآية:

"وقل يا محمد للناس: هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} هذا من باب التهديد والوعيد الشديد؛ ولهذا قال:{إِنَّا أَعْتَدْنَا}أي: أرصدنا {لِلظَّالِمِينَ} وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه{ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا}أي: سورها."[١]

والاستغاثة: طلب الغوث وهو الإنقاذ من شدة وبتخفيف الألم، وشمل يستغيثوا الاستغاثة من حر النار يطلبون شيئاً يُبرد عليهم، بأن يصبوا على وجوههم ماء مثلاً، والمرتفق: محل الارتفاق، وهو اسم مكان مشتق من اسم جامد إذ اشتق من المِرْفَق وهو مجمع العضد والذراع."[٢]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { فَمَن شَآءَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، وكأنه لما كان الإيمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصيغة الأمر حتى كأنه تحتم وقوعه مأمور به مطلوب منه، قاله الألوسي."[٣] ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة التكوير: آية٢٩)، وليس

---

[١] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٤٥).

[٢] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٠٩).

[٣] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص ٢٦٧).

هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد، قاله أبو حيان."[1]

واحتج له بما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الآية:" فَمن شَاءَ فليؤمن يَقُول من شَاءَ الله لَهُ الْإِيمَان آمن وَمن شَاءَ فليكفر من شَاءَ الله لَهُ الْكفْر كفر، قاله الفيروز أبادي."[2]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى (مَن)، وإن عاد على (الله) فقيل فهم الآية؛ لأن الأول أمر بالإيمان، والثاني لَا يصِح أن يكون أمرا بالكفر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأعراف: آية٢٨)، وإن جعلته خبر الذم مخالفة الجملة الثانية للأولى مع إنه جزاء التقسيم، قاله "ابن عاشور"[3] "وابن عرفة. "[4]

الترجيح:

ويتبين أن الضمير يعود على الله عز وجل، أي: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، لقول ابن عباس رضي الله عنه:((فمن شاء فليؤمن يقول من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء فليكفر من شاء الله له الكفر كفر.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة التكوير: آية ٢٩).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة فصلت: آية٤٠)، كما قال به "الألوسي"[5] "وأبو حيان"[6] "والفيروز أبادي."[7]

---

[1] – أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٦/ص ١١٥-١١٦).

[2] – الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية – لبنان، (ج١/ص ٢٤٦).

[3] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٠٧).

[4] – المالكي، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الو رغمي التونسي، **تفسير ابن عرفة**، جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية،، ط١ ٢٠٠٨م، بيروت – لبنان (ج٣/ص٨٦).

[5] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٦٧).

[6] – أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٦/ص١١٥-١١٦)

[7] – الفيروز أبادي، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (ج١/ص٢٤٦).

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٤٧).

تفسير الآية:

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ أي: "إنه تذهب الجبال، وتتساوى المهاد، وتبقى الأرض ولهذا قال تعالى: { وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً } أي: بادية ظاهرة، ليس فيها مَعْلَم لأحد ولا مكان يواري أحدًا، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم لا تخفى عليه منهم خافية."[١] { وحشرناهم } أي: "الخلائق، ومعنى الحشر الجمع أي: جمعناهم إلى الموقف من كل مكان { فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً } فلم نترك منهم أحداً."[٢]

"قرأ الكسائي وابن عامر وأبو عمرو ويوم تسير بالتاء وضمها وفتح الياء، والجبال بالرفع، وكذلك روى أبو عمارة عن حفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الياء، ونصب الجبال وكذلك روت الجماعة عن حفص."[٣]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { نُغَادِرْ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى، ويؤيده من قراء (نغادر) بالياء، قاله الألوسي."[٤]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الأرض، على من قراء " فَلَمْ تُغادِرْ" بالتاء من فوقُ، والفاعل ضمير الأرض، أو الغدرة المفهومة من السياق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الانشقاق: آية ٤)، قاله ابن عادل."[٥]

الترجيح:

---

[١] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٦٥).

[٢] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٣٩٨).

[٣] - الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، **جامع البيان في القراءات السبع**، جامعة الشارقة،ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، لإمارات، (ج٣/ص١٣١٢).

[٤] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج ١٥/ص ٢٨٩).

[٥] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٢/ص٥٠٣).

ويظهر أن الضمير يعود إلى الله عز وجل ويدل عليه من قراء (نغادر) بالياء، كما قال به "الألوسي."[1]

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ (سورة الكهف: آية٥١).

تفسير الآية:

أي: "هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيد أمثالكم، لا يملكون شيئًا، ولا أشهدتهم خلقي للسموات والأرض، ولا كانوا إذ ذاك موجودين، فأنا المستقل بخلق الأشياء كلها، ومدبرها ومقدرها وَحْدي، ليس معي في ذلك شريك ولا وزير، ولا مشير ولا نظير."[2]

"والمراد بالمضلّين الشياطين، لأنهم أضلوا الناس بإلقاء خواطر الضلالة والفساد في النفوس."[3]

"واختلفوا في (أشهدتهم) فقرأ أبو جعفر (أشهدناهم) بالنون والألف على الجمع للعظمة وقرأ الباقون بالتاء مضمومة من غير ألف على ضمير المتكلم."[4]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكفار "الذين قالوا للرسولﷺ إن لم تطرد من مجلسك هؤلاء الفقراء لم نؤمن بك فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم"[5] بدليل قوله تعالى:{ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

[1] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج١٥/ص٢٨٩).

[2] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص ١٦٩).

[3] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(ج١٥/ص٣٤٣).

[4] - ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٤٩).

[5] - الشافعي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، بولاق(الأميرية)- القاهرة، (١٢٨٥هـ)، (ج٢ /ص ٣٨٥).

وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ } ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم أقدموا على هذا الاقتراح الفاسد، قاله الألوسي. "[1]

"والذي يؤكد هذا أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات وفي هذه الآية المذكورة الأقرب هو ذكر أولئك الكفار وهو قوله تعالى: ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ {سورة الكهف: آية ٥٠ } والمراد بالظالمين أولئك الكفار، الرازي"[2]

" وأيضاً أن الآية تتضمن الرد على طوائف من المنجمين وأهل الطبائع والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من يتخوض في هذه الأشياء، قاله ابن عطيه. "[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى إبليس وذريته، أي: "لم أشاورهم في خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، بل خلقتهم على ما أردت،"[4] أو ما أشهدت إبليس وذريته خلق السموات والأرض" وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ" أي أنفس المشركين فكيف اتخذوهم أولياء من دوني؟ قاله القرطبي."[5]

إنَّ الغرض أولاً بالآية هُمْ إبليس وذريته، وبهذا الوجْه يتَّجه الردُّ على الطوائف المذكورة ، وعلى الكُهَّان والعربِ المصدِّقين لهم، والمعظِّمين للجنِّ، حين يقولون: أعُوذُ بِعَزِيز هذا الوَادِي، إذ الجميع من هذه الفِرَقِ متعلِّقون بإبليس وذريته، وهم أضلُّ الجميع، فهم المرادُ الأول ب { المضلين }، قاله الثعالبي. "[6]

الترجيح:

ويتبين أن يعود الضمير على الكفَّار الذين قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: إن لم تطرد عن مجلسك هؤلاء الفقراء من عندك فلا نؤمن بك فكأنه تعالى قال: إنَّ هؤلاء الذين أتوا بالاقتراح الفاسد، والتعنُّت الباطل، ما كانوا شركاء في تدبير العالم؛ لأنِّي ما أشهدتهم خلق السموات والأرض، ولا خلق أنفسهم، ولا أعتدي بهم في تدبير الدنيا والآخرة، بل هم كسائر الخلق. وأيضاً يجب أن يعود الضمير إلى أقرب المذكورات فالأقرب في هذه الآية هو أولئك

---

[1] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(ج ١٥/ص ٢٩٧).

[2] - الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١/ص ٢٩٢٤).

[3] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٤٩).

[4] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٦١).

[5] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،(ج١١/ص١).

[6] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤٢٧).

الكفار وهو قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (سورة الكهف: آية٥٠)، والمراد بالظالمين أولئك الكفار، بناء على ما قاله "الألوسي،"[١] "وابن عطية،"[٢] "والرازي."[٣]

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٥٢).

تفسير الآية:

أي: نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم ينفعونكم ويشفعون لكم، وأضافهم سبحانه إلى نفسه جرياً على ما يعتقده المشركون، ثم قال{فَدَعَوْهُمْ} أي: فعلوا ما أمرهم الله به من دعاء الشركاء{فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ} إذ ذاك، أي: لم يقع منهم مجرد الاستجابة لهم، فضلاً عن أن ينفعوهم أو يدفعوا عنهم."[٤]

{ مَّوْبِقاً } أي: "الهلاك. يقال: وبَق مثل وَعَد ووجل وورِث، والموبق هنا أريد به جهنم، أي حين دعوا أصنامهم بأسمائهم كوَّن الله فيما بين مكانهم ومكان أصنامهم فَوهات جهنم."[٥]

"قرأ حمزة ويوم يقول بالنون وقرأ الباقون بالياء.[٦]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: **{** بَيْنَهُم مَّوْبِقًا **}**على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى المشركين وما كانوا يعبدونه من دون الله، أي: مهلكاً بينهم وبينهم، وهذا هو أظهرها لدلالة ظاهره السياق عليه، لأن الله يقول: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ (سورة الكهف: آية٥٢)، قاله الشنقيطي."[٧]

---

[١] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٥/ص٢٩٧).

[٢] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥٤٩).

[٣] - الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١/٢٩٢٤).

[٤] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٠٠).

[٥] - ابن عطية، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٤٥).

[٦] - الداني، **جامع البيان في القراءات السبع**، (ج٣/ص١٣١٢).

[٧] - الشنقيطي، **أضواء البيان في ايضاح القرآن**،(ج١٩/ص ٢٠٩).

ثم قال مخبراً عن العابدين والمعبودين: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا } أي مهلكاً يفصل بينهم ويحيط بهم. وهذا المعنى كقوله:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة يونس: آية ٢٨)، أي فرقنا بينهم. قاله أبو حيان."[١]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى على المؤمنين والكافرين، " أي: إنه يفرق بين أهل الهدى والضلالة، فهو كقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ (سورة الروم: آية ١٤)، وقال:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ (سورة الروم: آية ٤٣)، قاله ابن عطية."[٢]

وقال تعالى:﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (سورة يس: آية٥٩)، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة يونس: الآيات ٢٨ – ٣٠).

الترجيح:

ويتبين عود الضمير في بينهم على المشركين وما كانوا يعبدونه من دون الله، أي: مهلكا، يفرق بينهم وبينهم، ويبعد بعضهم من بعض، ويتبين حينئذ عداوة الشركاء لشركائهم، وكفرهم بهم، وتبريهم منهم، كما قال تعالى:﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الأحقاف: آية ٦). وأيضاً للدلالة ظاهرة السياق عليه. كما قال به "الشنقيطي"[٣] "وأبو حيان."[٤]

(هـ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (سورة الكهف: آية ٦١).

---

[١] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٦٢).

[٢]– ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ج٣/ص٥٥٠).

[٣] – الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، (ج١٩/ص٢٠٩).

[٤] – أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٧/ص٤٦٢).

تفسير الآية:

أي: موسى وفتاه { مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا } أي: بين البحرين، وأضيف مجمع إلى الظرف توسعاً وقيل: البين: بمعنى الافتراق أي: البحران المفترقان يجتمعان هناك، { نَسِيَا حُوتَهُمَا } والمعنى أنهما نسيا بفقد أمره، وقيل: الذي نسي إنما هو فتى موسى، لأنه وكل أمر الحوت إليه."[1] { فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } أي: مثل السَرَب في الأرض."[2]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى البحرين، أي بين البحرين، "أي تحقق ما لموسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر، ولا بد للبين من فائدة، ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولاً، قاله ابن عاشور"[3] "وابن عطية."[4]

والإضافة بمعنى (في) أي مجمعاً في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين، والبيان والإيضاح بكلام علام الغيوب تعالى أولى منه بكلام موسى، أو البين بمعنى الافتراق أي البحران المفترقان يجتمعان هناك، قاله النيسابوري."[5]

ولأن أقرب مذكور هو البحرين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (سورة الكهف: الآية ٦٠).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى موسى والخضر أي: بلغا الموضع الذي وقع فيه نسيانُ الحوت، وهذا الموضع الذي كان يسكنه الخضر عليه السلام أي: يسكن بقربه، ولأجل هذا المعنى، لمَّا رجع موسى وفتاه بعد أن ذكر الحوت، صار إليه، "قاله ابن عادل."[6]

الترجيح:

---

[1] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٠٧).

[2] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص١٧٤).

[3] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٦٥).

[4] – ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٥٥).

[5] – النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (ج٤/ص٤٤٥-٤٤٦).

[6] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١٠/ص ٤٨٧).

ويظهر أن الضمير يعود إلى البحرين، أي: بين البحرين، أي: مجمع البحرين وهو كأنه إشارة إلى (قول) موسى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أي فحقق (الله) ما قاله.

ولذكر البحرين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الكهف: آية٦٠)، والمجمع: اسم مكان على القياس، أي مكان اجتماعهما. كما قال به "ابن عاشور"[١] "وابن عطية."[٢]

(و)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة الكهف: آية ٨٣).

تفسير الآية:

أي: "ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصته، فقل لهم: {قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا } أي سأقص عليكم منه خبراً. وهذا مما سألت اليهود قريشاً أن يسألوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل إن اليهود بأنفسهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك."[٣]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ وَيَسْـَٔلُونَكَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى قريش، والمشهور أن السائلين قريش حين دستها اليهود على سؤاله عن الروح، والرجل الطواف، وفتية ذهبوا في الدهر ليقع امتحانه بذلك، قاله أبو حيان،"[٤] "والألوسي."[٥]

جاء في كتب السيرة أن اليهود قالوا للمشركين، سلوه عن الروح وعن العبد الصالح، وعن رجل ملك وكان صالحا، وجاء أن اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بالمدينة، فإن المشركين سالوا بتحريض من اليهود ؟

---

[١] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٥/ص٣٦٥).

[٢] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٣/ص٥٥٥).

[٣] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٨/ص٩٢).

[٤] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٤٩).

[٥] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٦/٢٤).

ولأن السورة مكية فالأقرب أن تكون المجادلة بينه وبين المشركين في مكة وهم قد يستعينون في مجادلتهم النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الكتاب.

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى اليهود عندما أمروا المشركين أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الرُّوح، قاله ابن عادل،"[١] "والشوكاني."[٢]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى قريش، أي: وتسألك قريش عن خبر ذي القرنين، سؤال اختبار وتعنّت، لا سؤال تأدّب وتعلّم، فقل لهم: سأخبركم عنه خبرا مذكورا في القرآن، بطريق الوحي الثابت المنزل عليّ من ربي.

ولأنه ورد في سبب نزولها ونزول قصة ذي القرنين: أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهما وعن الروح، أو أن أهل مكة طلبوا إلى اليهود أن يصوغوا لهم أسئلة يختبرون بها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قاله "أبو حيان،"[٣] "والألوسي."[٤]
وأيضاً ولأن السورة مكية فالأقرب أن تكون المجادلة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش.

(ز)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ (سورة الكهف: آية٨٦).

تفسير الآية:

"والمراد بمَغْرِبَ الشَّمْسِ مكان مغرب الشمس من حيث يلوح الغروب من جهات المعمور من طريق غزوته أو مملكته ، وذلك حيث يلوح أنه لا أرض وراءه بحيث يبدو الأفق من جهة مستبحرة، إذ ليس للشمس مغرب حقيقي إلا فيما يلوح للتخيل، والعين: منبع ماء."[٥]

---

[١] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١/ص٣٤٥٧).

[٢] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤١٩).

[٣] - أبو حيان، **البحر الحيط**، (ج٦/ص١٤٩).

[٤] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٦/ص٢٤).

[٥] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٦/ص٢٧).

"واختلفوا في (عين حامية) فقرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء وقرأ الباقون بالألف وفتح الياء من غير همز."[1]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ عِندَهَاقَوۡمٗاۗ} على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى العين الحامية، أي: عند تلك العين. قاله "أبو حيان[2] "والشوكاني."[3] ويؤيد هذا كون الضمير يعود إلى أقرب مذكور وأقرب مذكور في الآية العين.

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الشمس، أي: عند مغربها قوما ويكون التأنيث للشمس لأن الإنسان لما تخيل أن الشمس تغرب هناك كان سكان هذا الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس، قاله الرازي"[4] "والسعدي."[5]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى العين الحامية، أي: وجد عند تلك العين الحارة ، ذات الطين قوما من الأقوام.

ولأنه من المعلوم عقلا أن القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم عندها ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل في جوب الأرض حتى انتهى الى البحر المحيط من جهة الغرب كان الناظر يخيل اليه أن الشمس تغرب هناك، بناءً على ما قاله "أبو حيان"[6] "والشوكاني."[7]

(ذ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾ (سورة الكهف: آية ٩٩).

تفسير الآية:

---

[1] - ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٥٤).

[2] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٨٨).

[3] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٢١).

[4] - الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١/ص ٢٩٤٤).

[5] - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة،ط١(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (ج١/ص٤٨٥).

[6] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٨٨).

[7] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٢١).

قال ابن عاشور: "الترك: حقيقته مفارقة شيء شيئاً كان بقربه، ويطلق مجازاً على جعل الشيء بحالة مخالفة لحالة سابقة تمثيلاً لحال إلفائه على حالة، ثم تغييرها بحال من كان قرب شيء ثم ذهب عنه، وإنما يكون هذا المجاز مقيداً بحالة كان عليها مفعول تَرَك، فيفيد أن ذلك آخر العهد، وذلك يستتبع أنه يدوم على ذلك الحال الذي تركه عليها بالقرينة."[1]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ } على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى يأجوج ومأجوج، "أي وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض، واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض، كالمؤلهين من هم وخوف، فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض أي: تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم، أبو حيان "[2]

"وأنهم يموجون حين يخرجون من وراء السدّ مزدحمين في البلاد وأنهم إذا خرجوا على الناس من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٩٦)، قاله الزمخشري."[3]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى، أي: "تركنا الجن والانس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (سورة الكهف: آية٩٨)،قاله القرطبي."[4]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى الخلائق يوم القيامة، وأنهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض، من الأهوال والزلازل العظام، بدليل قوله: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة الكهف: آية ٩٩ – ١٠٠)، أي: "إذا نفخ إسرافيل في الصور، أعاد الله الأرواح إلى الأجساد، ثم حشرهم وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين، والكافرين والمؤمنين، ليسألوا ويحاسبوا

---

[1] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٦/ص٤٠).

[2] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٩٥).

[3] – الزمخشري، **الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٩٨).

[4] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج١١/ص٦٥).

ويجزون بأعمالهم، فأما الكافرون على اختلافهم فإن جهنم جزاؤهم، خالدين فيها أبدا، قاله السعدي. "[1]

الترجيح:

والأظهر كون الضمير ليأجوج ومأجوج أي وتركنا بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام. وأنهم إذا خرجوا على الناس –من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها– يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: آية٩٦).

بناء على قول "الزمخشري"[2] "وأبو حيان."[3]

---

[1] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ج١/ص ٤٨٧).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٢/ص٦٩٨).

[3] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٧/ص٤٩٥).

المبحث الثالث:

مواضع عائد الضمير في سورة مريم: وفيه مطلبان.

المطلب الأول:

مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات (١-٦٢)

المطلب الثاني:

مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات (٦٣-أخرها).

تمهيد:

تعريف بسورة مريم:

سورة مريم هي السورة الثالثة ولأخيرة في هذا البحث، والقصص هو مادة هذه السورة؛ فقد استغرق حوالي ثلثيها، وللسورة كلها جو خاص يظللها ويشيع فيها، ويتمشى في موضوعاتها، والظل الغالب في الجو هو ظل الرحمة والرضى والاتصال؛ وإنك لتحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبارات والظلال. كما تحس انتفاضات الكون وارتجافاته لوقع كلمة الشرك التي لا تطيقها فطرته، كذلك تحس أن للسورة إيقاعاً موسيقياً خاصاً؛ فحتى جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق.

افتتحت السورة بقصة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام من أب شيخ كبير وأم عاقر خلافاً للمعتاد، واستجابة لدعاء زكريا عليه السلام، ثم بإيتاء يحيى النبوة في صباه، ثم تناولت كرامة مريم العذراء بخارق العدة بحملها من غير زوج وقتة ولادة عيسى عليه السلام وحادثة الولادة، ثم تحدثت عن جانب من قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه وأشارت إلى قصة موسى وهارون وإسماعيل وإدريس- عليهم السلام، وانتهت بالحديث عن الجدل في قضية العث وأهوال يوم القيامة.

عدد آياتها:

"وهي تسعون وتسع آيات في المدني الأخير والمكي وثمان في عدد الباقين، وكلمها تسع مئة واثنتان وستون كلمة، وحروفها ثلاث آلاف وثماني مئة وحرفان."[1]

تسميتها:

"سميت «سورة مريم» لاشتمالها على قصة حمل السيدة مريم، وولادتها عيسى عليه السلام، من غير أب، وأصداء ذلك الحمل، وما تبعه ورافق ولادة عيسى من أحداث عجيبة، من أهمها كلامه وهو طفل في المهد."[2]

فضلها:

لم يرد في فضل سورة مريم أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ .

---

[1] – الداني، **البيان في عد آي القرآن**، (ج١/ص١٨١).

[2] – ينظر، **التحرير والتنوير**، (ج١٦ص٥).

المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات(١٩-٦٢).

في هذه الآيات(١٩-٦٢)، ذكر فيها العلماء (أربعة) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية:

(أ)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة مريم: آية ١٩).

تفسير الآية:

تتحدث الآية الكريمة عن جبريل عليه السلام بنفسه وبيان سبب دخوله على مريم _عليها السلام_ وهي في خلوتها، وبشراه لها، بعد فرقها منه واستعاذتها بالله لعدم معرفتها به.

يقول الشوكاني:"{ قَالَ إِنَّمَا أَنَاْ رَسُولُ رَبّكِ} أي قال لها جبريل: إنما أنا رسول ربك الذي استعذت به، ولست ممن يتوقع منه ما خطر ببالك من إرادة السوء{لأَهَبَ لَكِ غلاما زَكِيّاً} جعل الهبة من قبله لكونه سبباً فيها من جهة كون الإعلام لها من جهته، أو من جهة كون النفخ قام به في الظاهر."[١]

"(لأهب لك) فقرأ أبو عمرو ويعقوب و"ورش"[٢] بالياء بعد اللام والباقون " لأهَبَ " بالهمزة."[٣]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ لِأَهَبَ لَكِ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الملكُ (جبريل عليه السلام)، بمعنى: إنما أنا رسول ربك: يقول: أرسلني إليك لأهب لك غلاماً زكيا، "أي: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع وأسنده لنفسه؛ لأنه سببٌ فيه.

ويؤيده: أن في بعض المصاحف { إنما رسول ربك أمرني أن أهب لك} قاله الزمخشري"[٤] "والشنقيطي."[٥]

---

[١] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٤٧).

[٢] - أبو سعيد عثمان بن سعيد الذي لقبه نافع(بورش) لشدة بياضه أو لقلة أكله التنبطي المصري، كان رأسا ثم رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات في شهر سنة خمس وخمسين ومائة، فرجع إلى مصر وانتهت إليه رئاسة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد، توفي سنة(١٩٧هـ). (تراجم القراء(ج١/ص١).

[٣] - ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٥٧).

[٤] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٣/ص١١).

[٥] - الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (ج٣/ص٤٤٩).

والإسناد على هذا مجازي من إسناد الفعل إلى سببه المباشر لأنه هو الذي باشر النفخ.

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الرَّبِّ، أي: قال لِأَهَبَ لَكِ، ويؤيد هذا قراءة الياء، أي: ليهبَ الرَّبُّ، "بمعنى: إنما أنا رسول ربك، أرسلني إليك ليهب الله لك غلاما زكيا.

فإن الأصلُ: لأهَبَ، بالهمز، وإنما قلبتِ الهمزةُ ياءً تخفيفاً؛ لأنها مفتوحةٌ بعد كسرةٍ، فتتفِقُ القراءتان، والإسناد على هذا حقيقي، لأن الواهب في الحقيقة هو: الرب عز وجل، قاله الحلبي."[١]

الترجيح:

ويتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن جبريل عليه السلام جاء مريم ليبشرها بهبة الله لها غلاماً طاهراً نامياً على الخير، وأمره سبحانه وتعالى أن ينفخ في جيبها ليكون ذلك سبباً في تحقيق البشرى.

فالضمير يعود إلى جبريل عليه السلام قال لها: لست أريد بك سوءا، ولكن أنا رسول إليك من ربك الذي استعذت به، ولست ممن يتوقع منه السوء أو مما تظنين، بعثني اللّه إليك لأهب لك غلاما طاهرا من الذنوب، ينمو على النزاهة والعفة. وقد نسب الهبة لنفسه لجريانها على يده بأمر اللّه تعالى، كما قال به "الزمخشري"[٢] "والشنقيطي."[٣]

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (سورة مريم: آية ٢٤).

تفسير الآية:

اختلف المفسرون في المراد بذلك مَن هو؟ فقال بعضهم: إنه الملك جبريل عليه السلام ناداها من تحت الأكمة أو من تحت النخلة، ولم يتكلم عيسى عليه السلام حتى أتت به قومها، وقيل: المنادى هو عيسى عليه السلام، وقد أنطقه الله بعد وضعه تطيباً وإيناساً لها.

يقول الشوكاني: "السريّ: النهر الصغير، والمعنى: قد جعل ربك تحت قدمك نهراً. قيل: كان نهراً قد انقطع عنه الماء، فأرسل الله فيه الماء لمريم، وأحيا به ذلك الجذع اليابس الذي

---

[١] - الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، (ج١/ص٣٩٧٥).

[٢] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٣/ص١١).

[٣] - الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (ج٣/ص٤٤٩).

اعتمدت عليه حتى أورق وأثمر. وقيل: المراد بالسريّ هنا: عيسى، والسريّ: العظيم من الرجال."[1]

"من تحتها قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم وخفض التاء وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب التاء."[2]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {فَنَادَىٰهَا}على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى جبريل عليه السلام، ويكون التقدير: "فناداها جبريل من دونها ومعنى كونه مِنْ تحتها، أنه في مكانٍ أسفل منها؛ ويدلُّ على ذلك قراءةُ ابن عبَّاس " فناداها ملكٌ من تحتها " فصرَّح به، قاله ابن عادل"[3]

أي: إنه أرسل إليها لينادِيها بهذه الكلمات كما أرسل إليها في أول الأمر ليكون ذلك تذكيراً لها بما تقدم من أصناف البشارات. قاله الرازي"[4]

وكما قال تعالى- في الجنة﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ (سورة البروج:آية١١)، أي: من أسفل.

"فتحت يراد بها الجهة المحاذة للشيء، فيكون جبريل عليه السلام كلمها من الجهة المحاذية لها، لا من أسفل منها، قاله القيسي."[5]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى عيسى عليه السلام، أي: فناداها- عيسى عليه السلام- من تحتها أي: من تحت ثيابها.

ومعنى «من تحتها»: "أي أسفل، لأن موضع ولادة عيسى أسفل منها، ويدلك على أن «تحت» يقع بمعنى الجهة المحاذية للشيء قوله تعالى:﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾(سورة مريم: آية ٢٤)، أي: في الموضع المحاذي لك، لأنه أسفلها."[6]

---

[1] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٤٩).

[2] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٥٧).

[3] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص٥٨).

[4] – فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١/ص ٢٩٧٠).

[5] – القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢(١٤٠٥)، بيروت (ج٢/ص ٤٥١).

[6] – الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، (ج٤/ص٢٧٣).

وتدل على ذلك قرينتان:

الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل، لأن الله قال:﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (سورة مريم: آية٢٢)،{فَحَمَلَتْهُ} يعني عيسى {فَانْتَبَذَتْ بِهِ}، أي بعيسى."[١]

"فالمعنى أنه تعالى أنطقه لها حين وضعته تطييباً لقلبها وإزالة للوحشة عنها حتى تشاهد في أول الأمر ما بشرها به جبريل عليه السلام من علو شأن ذلك الولد.

الثانية: "أنها لما جاءت به قومها تحمله، وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته، قاله الشنقيطي"[٢]

الترجيح:

ويتبين أن كلاً من الرأيين له وجهة نظر واجتهاد مقبولة إلا أن الرأي القائل بأن جبريل عليه السلام هو المنادي يترجح على الرأي الآخر؛ وذلك لأن القراءة الشاذة المروية عن الصحابة هي في الأصل تفسير للقرآن، بناء على قول "ابن عادل"[٣] "وفخر الدين الرازي."[٤]

وكما أن مريم عليها السلام عندما سمعت النداء لم تخف ولم تفزع لأن صوت المنادي مألوف لها، فلو كان المنادي هو عيسى عليه السلام لفزعت، وبذلك يكون المنادي هو جبريل عليه السلام، وذلك لأن جبريل عليه السلام حينما جاءها في المرة الأولى فزعت ولكن لأنها ألفت صوته لم تفزع هذه المرة بل اطمأنت إلى أن الله لن يتركها، لذلك حينما طلب منها أن تصمت حينما تأتي قومها تيقنت أن الله سيدافع عنها، وأنه سيحدث معجزة أخري تنجيها من الاتهام، كما أنها فهمت أن هذا الوليد سيكون مدافعاً عنها بقدرة الله لذلك أشارت إليه عند قدومها إلى قومها.

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (سورة مريم: آية ٢٥).

---

[١] – الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، (ج٢٠/ص٦٨).

[٢] – المرجع السابق نفسه، (ج٢/٤٦٣).

[٣] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص٥٨).

[٤] – الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١/ص٢٩٧٠).

تفسير الآية:

تتحدث الآية الكريمة عن كرامة مريم عليها السلام أمدها الله بها ليُذهب حزنها ويطمئن قلبها إلى أن كل ما حدث لها هو من أمر الله، يظهر من خلالها قدرته سبحانه وتعالى، فأمرها الله بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولا، وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها.

"(واختلفوا) في تساقط فقرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين ورواه حفص بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين أيضاً وقرأ يعقوب بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف وكذلك قرأ الباقون."[1]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {تُسَٰقِطۡ} على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى النخلةِ، أي: "كثرة الرطب النازل على مريم عليها السلام من النخلة كأنها مأمورة بإسقاطه، ويؤيد هذا من قراء(تسَّاقط) بالتاء فالمعنى تتساقط النخلة رطباً، قاله الألوسي."[2]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الجذع، أي: أن الرطب يسقط من الجذع بشدة وكثرة، وفي هذا دليل على أن النخلة التي التجأت إليها مريم عليها السلام لم تكن سوى جذع جاف، لا أوراق ولا ثمار لها ولكن بقدرة الله تحولت إلى نخلة مثمرة، ويؤيد هذا من قراء (يَسَّاقَطِ) "ولاكتسابه التأنيث من المضاف إليه كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ (سورة يوسف: آية ١٠)، على قراءة { يلتقطه} بالتاء الفوقية، قاله أبو حيان."[3]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى النخلة، أي: وأن الله أوحى إلى مريم عليها السلام أن تأخذ بالأسباب، وتهز النخلة ليسقط عليها بشدة وتتابع رطباً ناضجاً، من نخلة لم تكن في ذلك

---

[1] - ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٥٧).

[2] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٦/ص٨٤)

[3] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٨/ص١٦).

الوقت من السنة مهيأة لتحمل هذا الثمر، ويؤيد هذا من قراء (تساقط) بالتاء فالمعنى تتساقط النخلة رطباً. كما قاله "الألوسي."[1]

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ (سورة مريم: آية ٦١).

تفسير الآية:

جنات عدن التي وعد الرحمن عباده المؤمنين على ألسنة الرسل في الدنيا، بالغيب ولم يروه، إنه كان وعده مأتيا، يعنى جائياً لا خلف له.

ويقول ابن عاشور: "وعَدْن: الخلد والإقامة، أي جنات خلد ووصفها ب التي وعد الرحمن عباده لزيادة تشريفها وتحسينها، وفي ذلك إدماج لتبشير المؤمنين السابقين في أثناء وعد المدعوين إلى الإيمان، والغيب: مصدر غاب، فكل ما غاب عن المشاهدة فهو غيب."[2]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ إِنَّهُۥ كَانَ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الله تعالى أي: الرحمن، " والمعنى "إنَّ الرحمن كان موعدُه مَأْتِيًّا."[3]

تأكيد لحصول ذلك وثبوته واستقراره؛ فإن الله لا يخلف الميعاد ولا يبدله، كقوله: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾ (سورة المزمل: آية ١٨)، أي: كائنا لا محالة. قاله الطبري."[4]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم."[5]

الترجيح:

---

[1] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٦/ص٨٤).

[2] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٦/ص١٣٦).

[3] - ابن عادل، **تفسير اللباب**،(ج١١/ص٩٥).

[4] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج١٨/ص٢٢٠).

[5] - الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، (ج١/ص ٤٠٠١).

ويتبين أن الضمير يعود إلى الله تعالى أي: الرحمن والمعنى أن الرحمن كان ما وزال ما وعد به عباده وهو الجنة مأتيا، بناءً على ما قاله "الطبري"[1] "وابن عادل."[2]

[1] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٨/ص٢٢٠).

[2] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص٩٥).

المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات: (٦٣- آخرها).

في هذه الآيات(٦٨- أخرها)، ذكر فيها العلماء (خمسة) موضعاً اختلف في عود الضمير فيها، وسوف أبين اختلافهم ووجوه ذلك في النقاط الآتية:

(أ)- **الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى:** ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (سورة مريم: آية ٦٨).

تفسير الآية:

تحدثت الآية الكريمة عن تهديد الله للكافرين الذين أنكروا البعث وسخروا منه، فأقسم سبحانه على حشرهم تأكيداً على صحة البعث، معرضاً عنهم مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره، متواعداً إياهم بالعذاب الشديد مبيناً كيفيته وحجمه ليكون أكثر إيلاماً وإرهاباً، لعلهم يتعظون فيعودون إلى خالقهم.

ويقول الشوكاني: "ومعنى {لنحشرنهم}: لنسوقنهم إلى المحشر بعد إخراجهم من قبورهم أحياء كما كانوا،{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً} الجثي جمع جاث، من قولهم جثا على ركبتيه يجثو جثواً، وهو منتصب على الحال ، أي جاثين على ركبهم لما يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب."[١]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { لَنَحْشُرَنَّهُمْ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين المؤمنين والكافرين كما فرق في الجزاء، وأحضروا جميعاً وأوردوا النار ليعاين المؤمنون الأهوال التي نجوا منها فيسروا بذلك ويشمتوا بأعدائهم الكفار. قاله أبو حيان"[٢]

وبهذا يكون المعنى يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم، كما كانوا في الموقف متجاثين؛ لأنه من توابع التوافق للحساب قبل الوصول إلى الثواب والعقاب وقال الله تعالى في حالة الموقف

---

[١] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٦٩).

[٢] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٥٢).

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الجاثية: آية ٢٨).قاله الزمخشري."[١]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكفار القائلين ما تقدم، قاله ابن عطية"[٢]

الترجيح:

و يظهر أن الضمير يعود إلى الخلق جميعهم المكذّبين بالبعث الآخر، والمشرك بالله المصر على ذلك، وذكر حشو الشياطين معهم تحقيراً لشأنهم حيث يحشرون مع أخس الخلق وأحطه وأنّ شركهم وكفرهم كان بتزيين الشياطين لهم ذلك، بناءً على قول "أبو حيان"[٣] "والزمخشري."[٤]

ويدل على جثى جميع أهل الموقف ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الجاثية: آية ٢٨).

(ب)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾(سورة مريم: آية ٨٢).

تفسير الآية:

يقول الله عز وجل: كلا لا تمنعهم الآلهة من الله، ثم استأنف فقال: سيكفرون بعبادتهم أي: ستبرأ الآلهة في الآخرة من كل من كان يعبدها في الدنيا، ويكونون عليهم ضدا أي: تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء.

ويقول الطبري: "ليس الأمر كما ظنوا وأمّلوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله، في أنها تنقذهم من عذاب الله، وتنجيهم منه، ومن سوء إن أراده بهم ربهم. ويكونون عليهم بلاء، الضدّ: البلاء."[٥]

الخلاف في عَود الضمائر في الآية:

---

[١] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٣/ص٣٥).

[٢] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٤/ص٣٢).

[٣] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٥٢).

[٤] - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٣/ص٣٥).

[٥] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٨/ص٢٥١).

الموضع الأول: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { سَيَكْفُرُونَ }على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الآلهة، أي: "ستجحد هذه الأصنام عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله سبحانه ، لأنها عند أن عبدوها جمادات لا تعقل ذلك ،والدليل قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (سورة النحل: آية ٨٦)."[١]

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (سورة القصص: آية ٦٣).

وتكون {ءَالِهَةً} هنا مخصوصاً بمن يعقل، أو يجعل الله للآلهة غير العاقلة إدراكاً تنكر به عبادة عابديه، ولأنه أقرب مذكور محدث عنه، ولأن الضمير في " يَكونُونَ " أيضاً عائد عليهم، قاله ابن عادل"[٢] "والشوكاني."[٣]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى المشركين، "أي أن هؤلاء المشركين يوم القيامة ينكرون أنهم عبدوا الأصنام لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوها كما قالوا:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (سورة الأنعام: آية ٢٣)، قاله أبو حيان. "[٤]

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾ (سورة مريم: آية ٨١)، أي: "فيه تمام المقابلة، أي بعد أن تكلفوا جعلهم آلهة لهم سيكفرون بعبادتهم، فالتعبير بفعل سيكفرون يرجح هذا الحمل لأن الكفر شائع في الإنكار الاعتقادي لا في مطلق الجحود، قاله ابن عاشور،"[٥] "وأبو حيان."[٦]

الترجيح:

---

[١] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٧٩).

[٢] - ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص١١٥).

[٣] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٧٩).

[٤] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٥٨).

[٥] - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٦/ص١٦٤).

[٦] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦ /ص١٥٨).

ويظهر أن الضمير للآلهة أي: ستجحد هذه الأصنام عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله سبحانه، لأنها عند أن عبدوها جمادات لا تعقل ذلك ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ (سورة القصص: آية٦٣).

وكذلك قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ (سورة القصص: آية ٦٣)، ولأن الآلهة أقرب مذكور محدث عنه، بناءً على قول "الشوكاني"[١] "وابن عادل."[٢]

الموضع الثاني: اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله:{ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ } على قولين وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى الآلهة، أي تكون الآلهة التي كانوا يرجون أن تكون لهم عزاً ضداً للعز أي ذلاً وهواناً أو أعواناً، وكونهم أعواناً عليهم لأنهم يلعنونهم، وقيل: لأن عبادتهم كانت سبباً للعذاب، قاله الألوسي."[٣]

"كقوله صلى الله عليه وسلم: « وهم يد على من سواهم » ومعنا كون الآلهة أضداداً أي أعواناً عليهم أنهم وقود النار وأن المشركين عذبوا بسبب عبادتها، "وابن عادل."[٤]

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى المشركين، أي يكون المشركون كفرة بآلهتهم وأعداء لهم بعد أن كانوا يعبدونها، قاله النيسابوري "[٥] "والزمخشري".[٦]

الترجيح:

ويظهر أن الضمير يعود إلى المعبودين، أي: اتخذ الكفرة الظالمون الأصنام أو ما يعمهم وسائر المعبودات الباطلة آلهة متجاوزين الله تعالى ليكونوا لهم عزا، فتكون الالهة التي كانوا

---

[١] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج/ص٤٧٩).

[٢] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص١١٥).

[٣] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٢/ص٦١).

[٤] – ابن عادل، **تفسير اللباب**، (ج١١/ص١١٥).

[٥] – النيسابوري، **تفسير النيسابوري**، (ج٥/ص ٢٥٦).

[٦] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ج٣/ص٤٣).

يرجون أن تكون لهم عزا ضدا للعزى ذلا وهو انا أو اعوانا عليهم، كما "قاله الألوسي"[1] وابن عادل."[2]

(ج)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٧).

تفسير الآية:

لا يملكون الشفاعة أي: لا تقدر الملائكة على الشفاعة لأحد ثم استثنى، فقال: (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا)، يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن جل جلاله، وهي شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وذلك العهد حفظهم في دنياهم ما أخذ عليهم يوم الميثاق من القيام بالشهادة بوحدانية مولاهم.

"ويقول ابن عاشور: (إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهداً)، أي: لكن يملك الشفاعة يومئذ من اتخذ عند الرحمن عهداً، أي من وعده الله بأن يشفع وهم الأنبياء والملائكة."[3]

الخلاف في عود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: { لَّا يَمْلِكُونَ }على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى المتقين والمجرمين، أي: لا يملك من جميعهم أحد الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً وهم المؤمنون، والعهد: العمل الصالح، والاستثناء متصل، "أيْ: إلاَّ من اتخذ عند الرحمن عَهْداً من عُصَاةِ المؤْمِنِينَ؛ فإنه يشفع لهم، جميعاً المذكورين في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (سورة مريم: الآيات ٨٥ – ٨٦)، قاله "أبو حيان"[4] "وأبو البقاء"[5] "والشوكاني."[6]

---

[1] – الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٢/ص١٦).

[2] – ابن عادل، **تفسير، اللباب**، (ج١١/ص١١٥).

[3] – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج١٦/ص١٦٨).

[4] – أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٨/ص ٥٢).

[5] – أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، (ج٢/ص ٨٨٢).

[6] – الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٤/ص٤٨٠).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى المجرمين، "والمعنى غير مالكين أن يشفع لهم، ويكون على هذا الاستثناء منقطعاً، أيْ: "لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً يشفعُ له، والعهد على هذا الإيمان قال: ابن عباس العهد لا إله إلا الله وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة: من كان له عندي عهد فليقم." [١]

والدليل على عود الضمير إلى المجرمين قوله تعالى:﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٦)، "أي: لا يملك المجرمون الشَّفاعة، أي لا يستحقون أن يشفع فيهم شافع يخلصهم مما هم فيه من الهول والعذاب، وهذا الوجه من التفسير تشهد له آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ (سورة المدثر: آية ٤٨)، وقوله تعالى:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (سورة الشعراء: الآيات ١٠٠ - ١٠١)، إلى غير ذلك من الآيات، قاله الشنقيطي،"[٢] "والقرطبي"[٣] "وابن سيده."[٤]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى المتقين، أي: "لا يملك المتقون {الشَّفَاعَةَ} إلاّ لهذا الصنف، فعلى هذا يكون من اتخذ المشفوع فيهم، واتخاذ العهد هو العمل الصالح الذي يحصل به في حيِّز من يشفع، كقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٧)، أي: إلا من كان له عمل صالح مبرز يحصل به في حيز من يشفع، قاله الثعالبي." [٥]

الترجيح:

ويتبين أن الضمير يعود إلى المتقين والمجرمين، أي: لا يملك أحد من الفريقين يوم القيامة الشفاعة لأحد، إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ منهم عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً وهم المؤمنون فإنهم يملكون الشفاعة بإذن اللّه لهم. والدليل قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ (سورة طه: آية ١٠٩). كما قال به "أبو حيان"[٦] "والشوكاني"[٧] "وأبو البقاء".[٨]

---

[١] - ابن سيده: **إعراب القرآن**، (ج٦/ص٢٧٣).

[٢] - الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (ج٤/ص ٦٨).

[٣] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،(ج١١/ص ١٥٣).

[٤] - ابن سيده، **إعراب القرآن**، (ج٦/ص٢٧٣).

[٥] - الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج٢/ص٤٦٣).

[٦] - أبو حيان، **البحر المحيط**،(ج٨/ص٥٢).

[٧] - الشوكاني، **فتح القدير**، (ج٢/ص٨٨٢).

[٨] - أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، (ج٤/ص٤٨٠).

(د)- الاختلاف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٨).

تفسير الآية:

وهذا تقبيح وتشنيع لقول المعاندين الجاحدين، الذين زعموا أن الرحمن اتخذ ولدا، كقول النصارى: المسيح ابن الله، واليهود: عزير ابن الله، والمشركين: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ويقول ابن كثير: "لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى، عليه السلام، وذكر خلقه من مريم بلا أب، شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولدا تعالى وتقدّس وتنزه عن ذلك علوًّا كبيرًا، فقال: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا } أي: في قولكم هذا."[1]

الخلاف في عَود الضمير في الآية:

اختلف العلماء والمفسرون في عود الضمير في قوله: {وَقَالُواْ}على أقوال وبيانها كالآتي:

١- قال قوم إن الضمير يعود إلى بعض اليهود حيث قالوا عزير ابن الله، وبعض النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله، وبعض مشركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله، أي: أنه اتخذ من عباده ولداً، وهم بهذه المقالة جاءوا منكراً عظيماً، قاله أبو حيان. "[2]

بدليل قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٨).

٢- قال قوم إن الضمير يعود إلى الكفار من العرب في قولهم للملائكة بنات الله، "قاله ابن عطية."[3]

٣- قال قوم إن الضمير يعود إلى العباد المدلول عليه بذكر الفريقين المتقين والمجرمين وفيه اسناد ما لبعض إلى الكل، قاله الألوسي. "[4]

الترجيح:

---

[1] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج٥/ص٢٦٥).

[2] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٦٠).

[3] - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج٤/ص٤٣).

[4] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج١٦/ص ١٣٩).

ويتبين أن الضمير يشمل كل من تفوه بهذا القول سواء أكان من اليهود أم من النصارى أم من المشركين ومن يزعُم من العرب أن الملائكةَ بناتُ الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، بناءً على قول "أبو حيان."[1] ويدل على هذا عموم قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾ (سورة مريم: آية ٨٨).

[1] - أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج٦/ص١٦٠).

الخاتمة

وبعد أن عشت وقتاً من أوقاتي أحسست فيه بكمال السعادة والراحة متنقلاً بين أفياء كتاب الله جل جلاله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم– المطهرة وكتب أهل العلم رحمهم الله مقتطفاً من ثمارها وأزهارها، أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لاختيار هذا الموضوع وأشكره أن هداني إلى الوصول إلى منتهاه وأيمم وجهي للقبلة ساجداةً لله شكرًا، سائلة الله الإخلاص والقبول.

النتائج:

وبعد فهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها:

أولاً: إنَّ التفسير اللغوي جزء من علم التفسير، ولذا لا يمكن أن يخلو منه كتاب في التفسير، إلا أن يكون من التفاسير المنحرفة التي لا تعتمد على لغة العرب في بيان القرآن؛ كتفاسير الباطنية.

ثانياً: أنّ اختلاف المفسرين في التفسير يعني تغاير أقوالهم في معنى الآية سواء كانت أقوالهم متضادة أم لا.

ثالثاً: إن اختلاف المفسرين في التفسير أغلبه من اختلاف التنوع الذي يمكن فيه الجمع بين الأقوال المختلفة.

رابعاً: بيان مرجع الضمير الغائب في القرآن الكريم يكشف عن مقصد من مقاصد بلاغة القرآن الكريم، والمتمثل في إيجاز اللفظ وثراء المعنى.

خامساَ: إن ضمير الغائب هو محل اهتمام المفسرين لاحتمال عوده إلى أكثر من مرجع.

سادساً: إن الاختلاف بين السور الثلاث (الإسراء والكهف ومريم) ظهر من حيث عدد المواضع المتضمنة للضمائر المختلف فيها في كل سوره:

أ_ سورة الإسراء: خمسة عشر موضعاً.

ب_ سورة الكهف: تسعة عشر موضعاً.

ج_ سورة مريم: تسعة مواضع.

سابعاً: من فوائد معرفة العائد أنه ساعد في إدراك وفهم معنى الآيات من جميع جوانبها.

التوصيات:

من خلال الاطلاع والقراءة في كتب العلماء رحمهم الله أحببت أن أوصي بما يلي:

أولاً: أوصي الباحثين والدارسين بعدم التسرع في الترجيح بين الأقوال حتى يستكمل بحثهم العلمي.

ثانياً: دراسة أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير في السور التي لم تبحث.

ثالثاً: دراسة قواعد مرجع الضمير في القرآن الكريم واستنباطها .

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والنجاح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفـهارس، وتشتمل على:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.

.

م	الآيـــــــــــة		رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة			
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾		٢	٣٠
٢	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾		٦	٣١
	سورة البقرة			
٣	﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾		٢	٦٢-٨٦
٤	﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾		٣٥	٣٨
٥	﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾		١٠١	٣٩
٦	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ﴾		١٤٤	٢٧
٧	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ ﴾		١٧٠	٢٤
	سورة آل عمران			
٨	﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا		١٦	٤٠
٩	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ ﴾		١٨٠	٦٦
١٠	﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ ﴾		١٨٥	٣٩
	سورة النساء			

١١	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾		٣٤	٢٣
	سورة المائدة			
١٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾		٨	٣٦-٤٩
١٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ ﴾		٣٥	١٨
١٤	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾		٤٤	٦٢
١٥	﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾		١٠٥	٣٩
	سورة الأنعام			
١٦	﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾		٢٣	١٢٥
١٧	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾		٨٢	١٧
١٨	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن ﴾		٩١	٦٢
١٩	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾		٩٩	١٨
	سورة الأعراف			
٢٠	﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾		٢٨	١٠٢
٢١	﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ ﴾		١٣٧	٣١
٢٢	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ ﴾		١٦٧	٦٧
	سورة التوبة			
	﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾		١٠	٢٥

	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾		٧١	٩٥
	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ ﴾		٨٤	١٥
سورة يونس				
٢٣	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ ﴾		٢٨	١٠٧
٢٤	﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾		٢٩	١٠٧
٢٥	﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ ﴾		٣٠	١٠٧
سورة هود				
٢٦	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ ﴾		١١٢	٨٦
	سورة يوسف			
٢٧	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾		٢	١٤
٢٨	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾		٣	٣٨
٢٩	﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾		١٠	١٢٠
٣٠	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾		٢١	٩٥
٣١	﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾		٨٢	٩١-٥١
سورة الرعد				
٣٢	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾		٤١	٢٧
سورة إبراهيم				
٣٣	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾		٤	١٤
سورة الحجر				

٣٤	﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾		١٥	٢٢
٣٥	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾		٩٢	٧٤
٣٦	﴿ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ا		٩٣	٧٤
	سورة النحل			
٣٧	﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ﴾		٨٦	١٢٥
	سورة الإسراء			
٣٨	﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾		١	٥٥-٥٧
٣٩	﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾		٢	٦١
٤٠	﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾		٣	٦٢
٤١	﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ﴾		٧	٦٤-٦٦
٤٢	﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾		١٨	٦٧-٦٩
٤٣	﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾		٢٣	٣٩
٤٤	﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾		٢٦	٧٠-٦٩
٤٥	﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ ﴾		٢٨	٦٩
٤٦	﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾		٣٣	٧١-٧٣-٧٢
٤٧	﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾		٣٦	٧٤-٧٣
٤٨	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾		٧٣	٥٠-٧٥
٤٩	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ ﴾		٧٦	٧٧-٧٦

٥٠	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾		٧٨	٧٨-٧٧
٥١	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾		٧٩	٧٧
٥٢	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ ﴾		٨٨	٧٩
٥٣	﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾		١٠٦	٨١
٥٤	﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ ﴾		١٠٧	٨٠-٥٥
سورة الكهف				
٥٥	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾		١	٨٥
٥٦	﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ﴾		٢	٨٦
٥٧	﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ ﴾		٥	٨٧-٤٨
٥٨	﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا ﴾		٧	٨٩
٥٩	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ ﴾		١٩	٥٢-٥١ ٩٢-٩١ ٩٠-٩٣
٦٠	﴿ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ ﴾		٢٠	٩٢
٦١	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾		٢١	٩٤-٩٣
٦٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾		٢٢	٩٥
٦٣	﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ ﴾		٢٥	٩٩
٦٤	﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾		٢٦	٩٧
٦٥	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾		٢٩	١٠١
٦٦	﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ ﴾		٤٧	١٠٣
٦٧	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ ﴾		٥٠	١٠٦-١٠٥
٦٨	﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾		٥١	١٠٤
٦٩	﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ ﴾		٥٢	١٠٦

٧٠	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾		٦٠	٤٦-٤٧ ١٠٩
٧١	﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾		٦١	٤٦-١٠٧
٧٢	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ ﴾		٨٣	١٠٩
٧٣	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ ﴾		٨٦	١١٠
٧٤	﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ ﴾		٩٨	١١٢
٧٥	﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ ﴾		٩٩	١١١-١١٢
٧٦	﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾		١٠٠	١١٢
سورة مريم				
٧٧	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾		١٩	١١٦
٧٨	﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾		٢٢	١١٩
٧٩	﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾		٢٤	١١٧-١١٨
٨٠	﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾		٢٥	١١٩
٨١	﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾		٦١	١٢١
٨٢	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾		٦٨	١٢٣
٨٣	﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾		٨١	١٢٧
٨٤	﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾		٨٢	١٢٤
٨٥	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ﴾		٨٥	١٢٧
٨٦	﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾		٨٦	١٢٧-١٢٨
٨٧	﴿ لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾		٨٧	١٢٨
٨٨	﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾		٨٨	١٢٩-١٣٠
سورة طه				
٨٩	﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾		١٠٩	١٢٨
سورة الأنبياء				

٩٠	﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾		٤٢	٢٨
٩١	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾		٩٦	١١٢-١١٣
٩٢	﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾		٩٧	٤١
	سورة الحج			
٩٣	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ﴾		٤٦	٤٢
	سورة المؤمنون			
٩٤	﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾		١١٧	٤٩-٨٨
	سورة الفرقان			
٩٥	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾		٣٣	٩
	سورة الشعراء			
٩٦	﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾		٤	٣١
٩٧	﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾		١٠٠	١٢٨
٩٨	﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾		١٠١	١٢٨
	سورة النمل			
٩٩	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ ﴾		١٧	٢٩
	سورة القصص			
١٠٠	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾		٦٣	١٢٥-١٢٦
	سورة الروم			
١٠١	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾		١٤	١٠٧
١٠٢	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾		٤٣	١٠٧
	سورة الأحزاب			
١٠٣	﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾		٣٣	٣٢
	سورة سبأ			

١٠٤	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾		٢	٢٢
سورة يس				
١٠٥	﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ ﴾		٥٩	١٠٧
١٠٦	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾		٦٥	٧٤-٧٥
سورة ص				
١٠٧	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾		٢٩	د
١٠٨	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾		١٢	٢٩
١٠٩	﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾		٣٢	٧٩
سورة الزمر				
١١٠	﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾		١٦	٨٧
١١١	﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾		٢٨	١٤
١١٢	﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾		٦٣	٢١
سورة فصلت				
١١٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾		٤٠	١٠٢
سورة الشورى				
١١٤	﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾		١١	٩٨
سورة الزخرف				
١١٥	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾		٣	١٤
١١٦	﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾		٥٧	٣٠
سورة الدخان				
١١٧	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾		٣	٧٩
سورة الجاثية				

١١٨	﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ ﴾		٢٨	١٢٤
سورة الأحقاف				
١١٩	﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً ﴾		٦	١٠٧
١٢٠	﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ ﴾		١٢	١٤
سورة ق				
١٢١	﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ﴾		١٩	٢١
سورة النجم				
١٢٢	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾		١٢	٦٠
١٢٣	﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾		١٧	٦٠
١٢٤	﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾		١٨	٥٩
سورة القلم				
١٢٥	﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾		٩	٥٠-٧٥
١٢٦	﴿ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾		٢٥	٢٠
سورة الحاقة				
١٢٧	﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ ﴾		١٧	٤٨
١٢٨	﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾		٤٧	٩٢
سورة المزمل				
١٢٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾		١	٧٨
١٣٠	﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾		٢	٧٨
١٣١	﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾		٣	٧٨
١٣٢	﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾		٤	٧٨
١٣٣	﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ ﴾		١٨	١٢١
سورة المدثر				
١٣٤	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾		٤	١٢
١٣٥	﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾		٤٨	١٢٨

سورة القيامة				
١٣٦	﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾		١١	١١
سورة الإنسان				
١٣٧	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾		٢	٢٧
سورة التكوير				
١٣٨	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾		٢٤	٣٢
١٣٩	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾		٢٩	١٠١-١٠٢
سورة الانشقاق				
١٤٠	﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾		٤	١٠٣
سورة البروج				
١٤١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾		١١	١١٨
سورة الغاشية				
١٤٢	﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾		١١	٢٦
سورة العلق				
١٤٣	﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾		١	١
١٤٤	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾		٢	١
١٤٥	﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾		٣	١
١٤٦	﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾		٤	١
١٤٧	﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾		٥	١
سورة القدر				
١٤٨	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾		١	٧٩
١٤٩	**سورة الإخلاص**			
١٥٠	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾		١	٤١
١٥١	﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾		٢	٢٩

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	«إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي»	عن أبي إسحاق	٥٦
٢	((اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ))	عن أبي هريرة	٦٣
٣	«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لأمرئ مَا نَوَى،))	عن عمر بن الخطاب	٦٨
٤	((إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟))	عن عبد الله	١٧
٥	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ »	عن أبي الدرداء	٨٤

فهرس الأشعار

م	طرف الشعر	القائل	الصفحة
١	ثِيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيّةٌ	امرؤ القيس	١٢
٢	"إنَّ الرِّجالَ لهمْ إليْكِ وسيلَة	عنترة بن شداد	١٨
٣	رأيتُ القوافي يَتَّلجنَ مَوَالِجًا	ابن العبد	٢٢
٤	جاءَ الشِّتاءُ واجْثَأَلَّ القُبَّرُ	المثنى بن جندل	٢٢
٥	قَبْلَ انْصِداعِ الفَجْرِ والتَّهَجْرِ	ذو الرمة	٢٣
٦	"أغررتني وزعمتَ	الحُطيئة	٢٦
٧	حتّى تهجَّرَ في الرَّواحِ وَهَاجَهُ	لبيد بن ربيعة	٢٧
٨	مَا إنْ رأيتُ ولا سَمعْ	لبيد بن ربيعة	٣١
٩	"أمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلى صِرَاطٍ	جرير	٣١
١٠	جَزَيْنَ بني شَيْبَانَ أَمْسِ بقَرْضِهِمْ	الجوهري	٤٤
١١	أمِنْ رَيْحانةَ الدَّاعي السَّميعُ	عمرو بن معد	٦٠
١٢	فَحَيَّاكِ ودٌّ ما هَدَاكِ لِفِتْيَةٍ	الحُطيئة	٧٨

فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن موسى الغرناطي	١٣
٢	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٢٥
٣	ابن مالك محمد بن عبد الله	٤٦
٤	أبان بن تغلب بن رباح	٢٨
٥	أحمد بن فارس بن زكريا	١٠
٦	أحمد بن عمار	٤٨
٧	زبان بن العلاء (أبي عمرو)	٣١
٨	أبو القاسم محمود بن عمر (الزمخشري)	٤٢
٩	أبو البقاء عبد الله بن الحسين	٦٠
١٠	أبو بشر عمرو بن عثمان	١٩
١١	أبو عبيدة معمر بن المثنى	١٩
١٢	الأسود بن يعفر النهشلي	٣٠
١٣	عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني	٣٦
١٤	الحسن بن أبي الحسن يسار	٢١
١٥	الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله	٣٣
١٦	فخر الدين الرازي	٤٥
١٧	علي بن حمزة (الكسائي)	٣٢
١٨	عبد الجميد بن عبد المجيد (الأخفش)	١٩

م	الاسم	الصفحة
١٩	محمود بن عبد الله الألوسي	٤٥
٢٠	محمد بن جرير الطبري	١٩
٢١	محمد بن الحسن الطوسي	١٩
٢٢	أحمد بن يوسف السمين	٢٠
٢٣	ابن حيان الأندلسي	٢٠
٢٤	يحيى بن زياد الفراء	١٩
٢٥	الضحاك بن مزاحم الهلالي	١١
٢٦	عبد الله بن محمد الزعفراني	٦٧
٢٧	محمد بن يزيد المبرد	١٩
٢٨	عبد الله بن عامر	٦٥
٢٩	ابن المنادي أحمد بن جعفر	٦٧
٣٠	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٢٨
٣١	ابن مهران	٣٢
٣٢	بشر بن معاذ العقدي	٢٤
٣٣	جرير بن عطية	٣١
٣٤	جلال الدين السيوطي	١٤
٣٥	جرول بن أوس بن مالك	٢٦
٣٦	جندل بن المثنى الطهوي	٢٢
٣٧	رويس	٣٢

م	الاسم	الصفحة
٣٨	روح بن عبد المؤمن	٣٢
٣٩	زيد بن علي بن الحسين بن علي	٢٨
٤٠	زيد بن علي بن أحمد	٦٦
٤١	سلام بن سليمان	٦٧
٤٢	عمرو بن عثمان(سيبويه)	١٩
٤٣	سعيد بن أبي عروبة مهران	٢٤
٤٤	سعيد بن جبير الأسدي	١٧
٤٥	سفيان بن سعيد بن مسروق	٢١
٤٦	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	١٢
٤٧	عبد الرزاق جمال الدين	٨٦
٤٨	عبد الملك بن هشام بن أيوب	٤٢
٤٩	عكرمة بن عبدالله	٢٠
٥٠	علي بن إسماعيل	١١
٥١	عنترة بن شداد بن عمرو	١٨
٥٢	عمرو بن معدي	٥٩
٥٣	أبو موسى عيسى قالون	٩٨
٥٤	غيلان بن عقبة بن بهيس	٢٣
٥٥	قتادة بن دعامة بن قتادة	٢٤
٥٦	لاحق بن حميد بن سعيد	٢٥

م	الاسم	الصفحة
٥٧	لبيد بن ربيعة بن مالك	٢٧
٥٨	مالك بن نويرة	٤٤
٥٩	مجاهد بن جبر	٢٠
٦٠	محمد الطاهر بن عاشور	١٠
٦١	محمد بن زياد الأعرابي	١٠
٦٢	موفق الدين بن يعيش بن علي	٣٧
٦٣	نافع بن الأزرق	١٨
٦٤	نافع بن عبد الرحمن	٦٥
٦٥	ورش	١١٤
٦٦	يزيد بن زريع أبو معاوية	٢٤
٦٧	يونس بن حبيب الضبي	٣١
٦٨	يعقوب بن إسحاق	٦٥

فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
١	المُعرَّب	ما قيل بأنّ أصله غير عربي.	١١
٢	الحلف	ما قيل بأن أصله غير عربي	٢٥
٣	النبرة	الهمزة.	٢٨

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، بيروت.

٢- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

٣- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ، القاهرة.

٤- أبو منصور، محمد بن أحمد لأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، بيروت.

٥- ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد.

٦- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٧- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٨- ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، بيروت.

٩- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت.

١٠- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ، بيروت.

١١- ابن سيده، إعراب القرآن.

١٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون

١٣- للنشر و التوزيع، ١٩٩٧م، تونس.

١٤ - ابن عزيز، محمد بن عزيز، غريب القرآن، محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، سوريا.

١٥- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦- ابن فارس، أبو الحسن أحمد زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م.

١٧- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق احمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٨- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد، وأخرون، مؤسسة قرطبة للتراث، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ-٢٠٠٠م، الجيزة.

١٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت.

٢٠- ابن هشام، عبدالله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩)، بيروت.

٢١- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

٢٢- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملاين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، بيروت.

٢٣- الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤ - الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، لبنان. التذييل والتكميل.

٢٥- الأندلس، أبو حيان، التذيل والتكميل، (١٤١٩- ١٩٩٨).

٢٦- الأندلسي، جمال الدين محمد بن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،(١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٢٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨- الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد على معوض، وأخرون، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، بيروت.

٢٩ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، بيروت.

٣٠- الحازم، علي، أمين، مصطفى، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية.

٣١- الحطيئة، ديوان الحطيئة.

٣٢- الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق، أحمد محمد الخراط، دار القلم، بيروت.

٣٣- الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ، بيروت.

٣٥- الخطفي، بلال بن جرير بن عطية، ديوان جرير.

٣٦- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، البيان في عد آي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الكويت.

٣٧- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، الإمارات.

٣٨- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٣٩ - الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة.

٤٠- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، بيروت.

٤١- الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة.

٤٢- الرويلي، عبد العزيز سالم شامان، تراجم القراء، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

٤٣- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤٤ - الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دمشق.

٤٥- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ١٣٩١، بيروت.

٤٦- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٤٧- الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى،١٩٩٣، بيروت.

٤٨- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، بيروت.

٤٩- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٠- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، مركز هجر للبحوث، دار هجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مصر.

٥١- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، لبنان.

٥٢- الشافعي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بولاق(الأميرية)، ١٢٨٥هـ، القاهرة.

٥٣- الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت.

٥٤- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان لبيان في إيضاح القرآن بالقرآن، درا الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،بيروت- لبنان.

٥٥- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دمشق-بيروت.

٥٦- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، القاهرة.

٥٧- الصبان، محمد بن علي، حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٨- الطبري، محمد بن جرين بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٩- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، الرياض.

٦٠- العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦١- العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن للعثيمين، دار ابن الجوزي.

٦٢- العبسي، عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد، المكتب الإسلامي.

٦٣- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، صيدا-بيروت.

٦٤- الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، دمشق - بيروت.

٦٥- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، مكة المكرمة.

٦٦- الفوزان، عبدالله بن صالح بن عبدالله، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية،١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٦٧- الفوزان، عبدالله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك.

٦٨- الفيروز أبادي، محمد يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤٠٧). الكويت.

٦٩- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بيروت لبنان.

٧٠- الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان.

٧١- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الرياض.

٧٣- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، صَيدَا –بَيروت.

٧٤- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، بيروت.

٧٥- الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، بيروت.

٧٦- المالكي، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الو رغمي التونسي، تفسير ابن عرفة، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، بيروت – لبنان.

٧٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٧٩- المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة،(١٤٠٦-١٩٨٥م).

٨٠- مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨١- المغربي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٨٢- النويري، شهاب الدين بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، بيروت- لبنان.

٨٣- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، بيروت- لبنان.

٨٤- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، بيروت.

٨٥- النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م، دمشق.

٨٦- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشر.

٨٧- خلف، أحمد محسن، التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن جني.

٨٩- صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد مؤسسة الإيمان ، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ، دمشق.

٩٠- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة.

٩١- كرب، عمرو بن معدي، ديوان عمرو بن معدي كرب.

٩٢- محيسن، محمد محمد محمد سالم، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، بيروت.

٩٣- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، أحمد فريد، دار الكتب العلمية،ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، لبنان-بيروت.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
البسملة.	ج
الاستهلال.	د
الإهداء.	هـ
الشكر والتقدير.	و
الملخص باللغة العربية.	ز
الملخص باللغة الإنجليزية	ح
المقدِّمة.	١
أهمية الموضوع.	٢
أسباب اختيار الموضوع.	٢
أهداف البحث.	٢
مشكلة البحث.	٢
حدود البحث.	٢
منهجية البحث.	٣
الدراسات السابقة.	٤
هيكل البحث.	٥
الفصل الأول: التفسير اللغوي،	٧
المبحث الأول: تعريف التفسير اللغوي ومكانته.	٨
المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.	٩
المطلب الثاني: مكانة التفسير اللغوي.	١٤

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: نشأة التفسير اللغوي وأبرز مصادره.	١٦
المطلب الأول: نشأة التفسير اللغوي.	١٧
المطلب الثاني: أبرز مصادر التفسير اللغوي.	١٩
الفصل الثاني: الضمائر وعود الضمير.	٣٤
المبحث الأول: تعريف الضمائر وأقسامها.	٣٥
المطلب الأول: تعريف الضمائر.	٣٦
المطلب الثاني: اقسام الضمائر.	٣٨
المبحث الثاني: تعريف عائد الضمير وبيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.	٤٣
المطلب الأول: تعريف عائد الضمير.	٤٤
المطلب الثاني: بيان قواعد عود الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم.	٤٥
الفصل الثالث: مواضع عائد الضمير في سور الإسراء والكهف ومريم،	٥٣
المبحث الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء.	٥٤
المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات (١-٣٠).	٥٧
المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الإسراء في الآيات (٣١-أخرها).	٧١
المبحث الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف.	٨٢
المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات (١-٥٥).	٨٥

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة الكهف في الآيات (٥٦-أخرها).	١٠١
المبحث الثالث: مواضع عائد الضمير في سورة مريم.	١١٤
المطلب الأول: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات (١-٦٢).	١١٦
المطلب الثاني: مواضع عائد الضمير في سورة مريم في الآيات (٦٣-أخرها).	١٢٣
الخاتمة:	١٣١
النتائج.	١٣١
التوصيات.	١٣٢
الفهارس، وتشتمل على:	١٣٣
فهرس الآيات.	١٣٤
فهرس الأحاديث والآثار.	١٤٤
فهرس الأشعار.	١٤٥
فهرس الأعلام.	١٤٦
فهرس الكلمات الغريبة.	١٥٠
فهرس المراجع والمصادر.	١٥١
المحتويات.	١٥٩